

سِفْرُ الْمَكَابِيْنِ الْأَوَّلِ

1. تمهيد

الاسكندر الكبير

^{1 1} كان أَنَّ الإسكندرَ بنَ فيلبسِ المقدونيِّ، بعدَ أن خَرَجَ مِنْ أَرْضِ كِتِيْمٍ وكَسَرَ داريوسَ، مَلِكَ فارسَ وميديا، ومَلِكَ مَكَانِهِ مُبْتَدِئاً بِالْيُونانِ، ² شَنَّ حُرُوباً كَثِيْرَةً وَفَتَحَ حُصُوناً وَقَتَلَ مُلُوكَ الْمِنْطَقَةِ، ³ وَاجْتَاَزَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ وَسَلَبَ غَنَائِمَ جُمُهورٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَرَفَّعَ فِي قَلْبِهِ وَتَشَامَخَ. ⁴ وَحَشَدَ جَيْشاً قَوِيّاً جِداً وَأَخْضَعَ الْبِلادَ وَالْأُمَمَ وَالسَّلَاطِينَ، فَكَانُوا يَدْفَعُونَ لَهُ الْجَزِيَةَ. ⁵ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَزِمَ الْفِرَاشَ وَعَرَفَ أَنَّهُ يُشْرِفُ عَلَى الْمَوْتِ. ⁶ فَذَعَا أَشْرَافَ ضُبَّاطِهِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا مَعَهُ مُنْذُ الصِّبَا، فَهَسَمَ مَمْلَكَتَهُ بَيْنَهُمْ وَهُوَ لَا يَزَالُ حَيًّا. ⁷ وَكَانَ الْإِسْكَندَرُ قَدْ مَلَكَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ مَاتَ. ⁸ فَتَوَلَّى ضُبَّاطُهُ الْمَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مِْنطَقَتِهِ. ⁹ وَلَبَسَ كُلُّ مِنْهُمُ التَّاجَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَكَذَلِكَ بَنُوهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ سِنِينَ كَثِيْرَةً، فَأَكْثَرُوا مِنَ الشُّرُورِ فِي الْأَرْضِ.

أنطيوخس الرابع ابيفانيوس ودخول الحضارة الهلينستية الى فلسطين

¹⁰ وَخَرَجَ مِنْهُمْ عِرْقٌ أَثِيْمٌ هُوَ أَنْطِيُوخُسُ أَبِيفَانِيُوسُ بِنُ أَنْطِيُوخُسِ الْمَلِكِ، وَكَانَ رَهِيْنَةً فِي رُومَةٍ، ثُمَّ مَلَكَ فِي السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنَ مَمْلَكَةِ الْيُونانِ. ¹¹ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ مِنْ إِسْرَائِيلَ أَبْنَاءٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ فَأَغْرَوْا كَثِيْرِينَ بِقَوْلِهِمْ: ((هَلُمُّوا نَعْقِدْ عَهْداً مَعَ الْأُمَمِ الَّتِي حَوْلَنَا، فَإِنَّا مُنْذُ أَنْفَضَلْنَا عَنْهُمْ لَحِقَتْنَا شُرُورٌ كَثِيْرَةٌ)) ¹² فَحَسَنَ الْكَلَامَ فِي عُيُونِهِمْ. ¹³ وَبَادَرَ بَعْضُ مِنَ الشَّعْبِ وَذَهَبُوا إِلَى الْمَلِكِ، فَأَذِنَ لَهُمْ أَنْ يَعْملُوا بِأَحْكامِ الْأُمَمِ. ¹⁴ فَبَنَوْا مُؤَسَّسَةً رِياضِيَّةً بَدَنِيَّةً فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى حَسَبِ سُنَنِ الْأُمَمِ، ¹⁵ وَعَمِلُوا لِأَنْفُسِهِمْ قُلُفاً وَارْتَدُّوا عَنِ الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ وَاقْتَرَنُوا بِالْأُمَمِ، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ.

الحملة الأولى كل مصر ونهب الهيكل

¹⁶ وَلَمَّا اسْتَنَبَّ الْمَلِكُ لِأَنْطِيُوخُسِ، عَزَمَ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَلِكَ مِصرَ، لِيَمْلِكَ عَلَى كِلْتَا الْمَمْلَكَتَيْنِ. ¹⁷ فَدَخَلَ مِصرَ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ وَمَرَكِبَاتٍ وَأَفْئالٍ وَفُزْسانٍ وَأُسْطُولٍ عَظِيمٍ، ¹⁸ وَشَنَّ الْحَرْبَ عَلَى بَطْلِيمُسَ مَلِكِ مِصرَ، فَتَرَجَعَ بَطْلِيمُسُ أَمَامَ وَجْهِهِ وَهَرَبَ، وَسَقَطَ جَرْحَى كَثِيرون. ¹⁹ فَاسْتَوْلُوا عَلَى الْمُدُنِ الْحَصِيْنَةِ بِأَرْضِ مِصرَ، وَسَلَبَ أَنْطِيُوخُسُ غَنَائِمَ أَرْضِ مِصرَ. ²⁰ وَرَجَعَ أَنْطِيُوخُسُ بَعْدَما كَسَرَ مِصرَ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَصَعِدَ إِلَى إِسْرَائِيلَ وَإِلَى أُورُشَلِيمَ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ. ²¹ وَدَخَلَ الْمَقْدِسَ مُتَعَجِّفاً وَأَخَذَ مَذْبَحَ الذَّهَبِ وَمَنارَةَ النُّورِ مَعَ جَمِيعِ أَدَوَاتِهَا ²² وَمَائِدَةَ النَّقْدِمَةِ وَالْأَبَارِيْقَ وَالْكُؤُوسَ وَقِصَاعَ الذَّهَبِ وَالْحِجَابَ وَالْأَكَالِيلَ وَالْحَلِيَّةَ الذَّهَبِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى وَاجْهِهِ الْهَيْكَلِ وَنَزَعَ عَنْهَا تَلْبِيْسَها كُلَّها. ²³ وَأَخَذَ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ وَالْإِنِّيَّةَ النَّفِيْسَةَ، وَأَخَذَ ما وَجَدَ مِنَ الْكُنُوزِ الْمَكْنُونَةِ. ²⁴ أَخَذَ كُلَّ

(2)

ذلك وَأَنْصَرَفَ إِلَى أَرْضِهِ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَتَكَلَّمَ بِتَعَجُزٍ عَظِيمٍ.²⁵ وَكَانَتْ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي إِسْرَائِيلَ فِي كُلِّ أَرْضِهِمْ:

²⁶ اِنْتَحَبَ الرُّؤَسَاءُ وَالشُّيُوخُ

وَخَارَتِ قُوى الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ

وَتَغَيَّرَ جَمَالُ النِّسَاءِ.

²⁷ وَكُلُّ عَرِيْسٍ أَنْشَدَ مَرْثَاةً

وَالْمَرَأَةُ الْجَالِسَةُ فِي غُرْفَتِهَا

صَارَتْ فِي حِدَادٍ.

²⁸ وَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ بِسَبَبِ سُكَّانِهَا

وَجَمِيعُ بَيْتِ يَعْقُوبَ لَبَسُوا الْعَارَ.

أَبْلُونيوس في اورشليم وبناء القلعة

²⁹ وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ، أَرْسَلَ الْمَلِكُ رَيْسَ الْجَزِيَّةِ إِلَى مُدُنِ يَهُودَا، فَوَفَدَ عَلَى أُورَشَلِيمَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ.³⁰

وَخَاطَبَهُمْ خِطَابَ سَلَامٍ مَكْرَأً فَوْتِقُوا بِهِ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ وَضْرِبَهَا ضَرْبَةً شَدِيدَةً وَأَهْلَكَ شَعْبًا

كَثِيرًا مِنْ إِسْرَائِيلَ.³¹ وَسَلَبَ غَنَائِمَ الْمَدِينَةِ وَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَأَسْوَارَهَا الْمُحِيطَةَ بِهَا.³² وَسَبَّوْا

النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَوَاشِي.³³ وَأَعَادُوا بِنَاءَ مَدِينَةِ دَاوُدَ، فَبَنَوْا سُورًا عَظِيمًا مَتِينًا وَبُرُوجًا

حَصِينَةً، فَصَارَتْ قَلْعَةً لَهُمْ.³⁴ وَجَعَلُوا هُنَاكَ أُمَّةً أَثِيمَةً مِنْ رِجَالٍ لَا خَيْرَ فِيهِمْ، فَتَحَصَّنُوا فِيهَا.³⁵

وَوَضَعُوا فِيهَا السِّلَاحَ وَالطَّعَامَ، وَجَمَعُوا غَنَائِمَ أُورَشَلِيمَ وَوَضَعُوهَا هُنَاكَ وَصَارَتْ فَحًا عَظِيمًا.

³⁶ وَكَانَ ذَلِكَ مَكْمَنًا لِلْمَقْدِسِ

وَخَصَمًا مُؤْذِيًا لِإِسْرَائِيلَ عَلَى الدَّوَامِ.

³⁷ فَسَفَكُوا الدَّمَ الرَّكِيَّ حَوْلَ الْمَقْدِسِ

وَنَجَسُوا الْمَقْدِسَ.

³⁸ فَهَرَبَ أَهْلُ أُورَشَلِيمَ بِسَبَبِهِمْ

فَأَمَسَتْ جَالِيَّةٌ غُرَبَاءَ

وَصَارَتْ غَرِيبَةً لِلْمَوْلُودِينَ فِيهَا

وَأَبْنَاؤُهَا هَجَرُوهَا

³⁹ وَدُمِّرَ مَقْدِسُهَا كَالْقَفْرِ

وَحُوِّلتْ أَعْيَادُهَا إِلَى حُزْنٍ

الكتاب المقدس

(3)

وسُبوتُها إلى عارٍ وكرامتها إلى احتقار
40 وعلى قدرِ مجدها كثرَ ذُلُّها
وأنقلبت رفعتها حزناً.

اقامة شعائر العبادة الوثنية

41 كتب الملك أنطيوخس إلى مملكته كلها بأن يكونوا جميعاً شعباً واحداً 42 ويتزكوا كلُّ واحدٍ سنَّته،
فأذغنت الأمم بأسرها لكلام الملك. 43 وكثيرون من إسرائيل رحبوا بعبادته فذبَحوا للأصنام واستباحوا
حُرمة السبوت. 44 وأنفذ الملك كُتُباً عن أيدي رُسُلٍ إلى أورشليم ومُدُن يهوذا أن يتبعوا سنناً غريبةً عن
أرضهم، 45 ويُبعِدوا المُحرقاتِ والذبيحة والسكيب عن المقدس ويستبجحوا حُرمة السبوت والأعياد، 46
ويُنَجِّسوا المقدس والأقداس، 47 وبنوا مذابح وهياكل ومعابد للأصنام ويذبَحوا الخنازير والحيوانات
النجسة. 48 ويتزكوا بنبيهم قُلُفاً ويُنجِّسوا أنفسهم بكلِّ نجاسةٍ وقبيحة، 49 كي ينسوا الشريعة ويُغيِّروا جميع
الأحكام. ومن لا يعمل بمقتضى كلام الملك يُقتل. 51 وكتب بمثل هذا الكلام كُله إلى مملكته بأسرها
وأقام مراقبين على كلِّ الشعب، وأمر مُدُن يهوذا بأن يذبَحوا في كلِّ مدينة. 52 فأنضمَّ إليهم كثيرون من
الشعب، كلٌّ من نَبَذَ الشريعة، فصنعوا الشرَّ في تلك الأرض. 35 وألجأوا إسرائيل إلى المخابىء في كلِّ
مكانٍ فَرُّوا إليه.

54 وفي اليوم الخامس عشر من كسلو في السنة المئة والخامسة والأربعين، بنى الملك شناعة الخراب
على مذبح المُحرقات، وبنوا مذابح في مُدُن يهوذا من كلِّ ناحية. 55 وكانوا يُحرقون البخور على أبواب
البيوت وفي الساحات. 56 وما وجدوه من أسفار الشريعة مزقوه وأحرقوه بالنار. وكلُّ من وجدَ عنده سفرٌ
من العهد أو اتَّبَعَ الشريعة، كان يُقتلُ بأمر الملك. 58 وكانوا يعملون قوتهم شهراً بعد شهرٍ في جميع
الإسرائيليين المأخوذين في المخالفة في المُدُن. 59 وفي اليوم الخامس والعشرين من كلِّ شهرٍ، كانوا
يذبَحون على المذبح الذي فوق مذبح المُحرقات. 60 وكانوا، بمقتضى الأمر الصادر، يقتلون النساء
اللواتي ختن أولادهن، 61 ويُعلِّقون أطفالهنَّ في أعناقهنَّ، ويقتلون أيضاً أقاربهنَّ والذين ختنوهم.
62 غير أن كثيرين في إسرائيل صمدوا وصمَّموا في أنفسهم على أن لا يأكلوا نجساً، 63 وارتضوا
بالموت لنلاً يتنجسوا بالأطعمة ولا يُدنِّسوا العهد المقدس، فماتوا. 64 وحلَّ على إسرائيل غضبٌ شديدٌ
جداً.

2. متتيا يشن الحرب المقدسة

متتيا وبنوه

1 2 في تلك الأيام، قام متتيا بن يوحنا بن سمعان، وهو كاهن من بني يوياريب، وخرج من أورشليم

(4)

وأقام في مودين.² وكان له خمسة بنين، وهم يوحنا الملقَّب بكديس،³ وسمعان الذي يُقال له الطَّسي،⁴ ويهوذا الذي يُقال له المكابي،⁵ وألغاز الذي يُقال له أوران، ويوناتان الذي يُقال له أفوس.⁶ ولمَّا رأى ما يُصنع من المنكرات في يهوذا وأورشليم،⁷ قال: ((ويل لي أُولدْتُ لِأُرى تَحْطِيمَ شَعْبِي وَتَحْطِيمَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَبْقَى ههنا جالِساً وَالْمَدِينَةُ تُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْأَعْدَاءِ وَيُسَلَّمُ الْمُقَدَّسُ إِلَى أَيْدِي الْأَجَانِبِ؟

⁸ أَمْسى هَيْكَلُهَا كَرَجُلٍ ذَلِيلٍ

⁹ وَأُخِذَتْ أَنْيَةُ مَجْدِهَا فِي السَّبْيِ

وَقُتِلَ أَطْفَالُهَا فِي السَّاحَاتِ

وَفَتِنَانُهَا بِسَيْفِ الْعَدُوِّ.

¹⁰ آيَةٌ أُمَّةٍ لَمْ تَرِثْ مِنْ مُلْكِهَا

وَلَمْ تَسْلُبْ غَنَائِمَهَا؟

¹¹ جَمِيعُ جِلاهَا نُزِعَتْ عَنْهَا.

وَالَّتِي كَانَتْ حُرَّةً صَارَتْ أُمَّةً.

¹² هَا إِنَّ أَقْداسَنَا وَبِهَاءَنَا وَمَجْدَنَا قَدْ دُمِّرَتْ

وَدَسَّخَهَا الْأُمَّمُ.

¹³ فَلِمَ نَعِيشُ بَعْدَ الْيَوْمِ؟))

¹⁴ وَمَرْقَ مَتْنِيَا وَبَنُوهُ ثِيَابَهُمْ وَتَحَزَّمُوا بِالْمُسُوحِ وَنَاحُوا مَنَاحَةً شَدِيدَةً.

إِغْرَاءَ مَتْنِيَا عَلَى تَقْدِيمِ الذَّبِيحَةِ

¹⁵ وَإِنَّ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ الْمَلِكُ لِيُجْبِرُوا النَّاسَ عَلَى الْإِرْتِدَادِ قَدِمُوا إِلَى مَدِينَةِ مُودِينَ لِيَذْبَحُوا.¹⁶ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ

كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لَكِنَّ مَتْنِيَا وَبَنِيَهُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْفِرَادِ.¹⁷ فَتَكَلَّمَ رُسُلُ الْمَلِكِ وَخَاطَبُوا مَتْنِيَا قَائِلِينَ:

((أَنْتَ رَئِيسُ شَهِيرٍ عَظِيمٍ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَمُعَزِّزُ الْبَنِينَ وَالْإِخْوَةِ.¹⁸ فَتَقَدَّمْ أَنْتَ أَوَّلًا لِتَنْفِذِ أَمْرِ

الْمَلِكِ، كَمَا فَعَلْتَ الْأُمَّمُ كُلُّهَا وَرِجَالُ يَهُودَا وَمَنْ بَقِيَ فِي أُورَشَلِيمَ، فَتَكُونَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ مِنْ أَصْدِقَاءِ

الْمَلِكِ، وَتُكْرَمَ أَنْتَ وَبَنُوكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْهَدَايَا الْكَثِيرَةِ)).¹⁹ فَأَجَابَ مَتْنِيَا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: ((

إِنَّهُ وَإِنْ أَطَاعَتِ الْمَلِكِ جَمِيعُ الْأُمَّمِ الَّتِي فِي دَارِ مُلْكِهِ وَارْتَدَّ كُلُّ أَحَدٍ عَنِ دِينِ آبَائِهِ وَرَضِيَ بِأَوَامِرِهِ،²⁰

فَأَنَا وَبَنِيَّ وَإِخْوَتِي نَسِيرُ عَلَى عَهْدِ آبَائِنَا.²¹ فَحَاشَى لَنَا أَنْ نَتْرَكَ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ! ²² لَنْ نَسْمَعَ لِكَلَامِ

الْمَلِكِ فَنَحِيدَ عَنِ دِينِنَا يَمَنَةً أَوْ يَسْرَةً)).²³ وَلَمَّا أَنْتَهَى مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ عَلَى عُيُونِ

جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ لِيَذْبَحَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي فِي مُودِينَ كَمَا يَقْضِي أَمْرُ الْمَلِكِ.²⁴ فَلَمَّا رَأَى مَتْنِيَا ذَلِكَ،

ثَارَتْ فِيهِ الْغَيْرَةُ وَارْتَعَشَ حَقْوَاهُ، وَغَضِبَ تَحْمُسًا لِلشَّرِيعَةِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَقَتَلَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ.²⁵ وَفِي الْوَقْتِ

الكتاب المقدس

(5)

نَفْسِهِ قَتَلَ أَيْضاً رَجُلَ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ يُجْبِرُ عَلَى الذَّبْحِ، وَهَدَمَ الْمَذْبَحَ. ²⁶ وَغَارَ لِلشَّرِيعَةِ كَمَا فَعَلَ فَنَحَاسُ بَزْمِرِيِّ بْنِ سَالُو. ²⁷ وَصَاحَ مَتَّى فِي الْمَدِينَةِ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: ((مَن غَارَ لِلشَّرِيعَةِ وَحَافِظاً عَلَى الْعَهْدِ، فَلْيُخْرَجْ وَرَائِي)) ²⁸ وَهَرَبَ هُوَ وَبَنُوهُ إِلَى الْجِبَالِ، وَتَرَكَوا فِي الْمَدِينَةِ كُلَّ مَا لَهُمْ.

قتل المحافظين على الشريعة

²⁹ حِينَئِذٍ نَزَلَ كَثِيرُونَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِمَّنْ يَبْتَغُونَ الْعَدْلَ وَالْحَقَّ، لِيُقِيمُوا هُنَاكَ ³⁰ هُمْ وَبَنُوهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ، لِأَنَّ الشُّرُورَ نَقَلَتْ عَلَيْهِمْ. ³¹ فَأَخْبَرَ رِجَالَ الْمَلِكِ وَالْجُنْدُ الَّذِينَ كَانُوا فِي أُورُشَلِيمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ بِأَنَّ رِجَالاً مِنَ النَّاقِضِينَ لِأَمْرِ الْمَلِكِ قَدْ نَزَلُوا فَأَخْتَبَأُوا فِي الْبَرِّيَّةِ. ³² فَجَرَى كَثِيرُونَ فِي أَعْقَابِهِمْ فَأَدْرَكُوهُمْ. وَعَسَكُرُوا تُجَاهَهُمْ وَاسْتَعَدُّوا لِمُحَارَبَتِهِمْ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، ³³ وَقَالُوا لَهُمْ: ((حَسْبُكُمْ مَا فَعَلْتُمْ، فَأَخْرَجُوا وَأَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ الْمَلِكُ فَتَحْيُوا)) ³⁴ فَقَالُوا: ((لَا نَخْرُجُ وَلَا نَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ الْمَلِكُ مِنْ آسْتِباحَةِ حُرْمَةِ يَوْمِ السَّبْتِ)) ³⁵ فَشَنُّوا عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ فَجَاءَهُ، ³⁶ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا رَمَوْهُمْ بِحَجَرٍ وَلَا سَدُّوا مُخْتَبَأَتِهِمْ قَائِلِينَ: ³⁷ ((لِنَمُتْ جَمِيعاً فِي آسْتِقَامَتِنَا، وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ شَاهِدَتَانِ لَنَا بِأَنَّكُمْ تُهْلِكُونَنَا ظُلْماً)) ³⁸ فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ فِي السَّبْتِ، فَهَلَكُوا هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَبَنُوهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ. وَكَانُوا أَلْفَ نَفْسٍ مِنَ النَّاسِ.

نشاط متتيا وحزبه

³⁹ وَأَخْبَرَ مَتَّى وَأَصْحَابَهُ بِالْأَمْرِ، فَنَاحُوا عَلَيْهِمْ نَوْحاً شَدِيداً، ⁴⁰ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ((إِنْ فَعَلْنَا كُنَّا كَمَا فَعَلَ إِخْوَتُنَا فَلَمْ نُقَاتِلِ الْأُمَّةَ عَنْ نَفْسِنَا وَأَحْكَامِنَا، لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يُبِيدُونَا مِنَ الْأَرْضِ)) ⁴¹ وَاتَّخَذُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَذَا الْقَرَارَ: ((كُلُّ رَجُلٍ أَتَانَا مُقَاتِلاً يَوْمَ السَّبْتِ نُقَاتِلُهُ فَلَا نَمُوتُ جَمِيعاً كَمَا مَاتَ إِخْوَتُنَا فِي الْمُخْتَبَأَاتِ)) ⁴² حِينَئِذٍ اجْتَمَعَتِ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ الْحَسِيدِينَ، وَهُمْ ذَوُو الْبَاسِ فِي إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ مَنْ تَطَوَّعَ فِي سَبِيلِ الشَّرِيعَةِ. ⁴³ وَأَنْصَمَّ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ الَّذِينَ فَرُّوا مِنَ الشَّرِّ وَأَصْبَحُوا سَدّاً لَهُمْ. ⁴⁴ وَأَلْفُوا جَيْشاً وَضَرَبُوا الْخَاطِئِينَ فِي غَضَبِهِمْ وَرِجَالَ الْإِثْمِ فِي حَنَقِهِمْ. وَفَرَّ الْبَاقُونَ إِلَى الْأُمَّةِ طَالِبِينَ النِّجَاةِ. ⁴⁵ ثُمَّ جَالَ مَتَّى وَأَصْحَابَهُ وَهَدَمُوا الْمَذَابِحَ ⁴⁶ وَحَتَّتُوا بِالْقُوَّةِ كُلَّ مَنْ وَجَدُوهُ فِي بِلَادِ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَوْلَادِ الْقُلْفِ. ⁴⁷ وَطَارَدُوا ذَوِي التَّعْجُزِ، وَنَجَحُوا فِي عَمَلِ أَيْدِيهِمْ. ⁴⁸ وَأَنْتَزَعُوا الشَّرِيعَةَ مِنْ أَيْدِي الْأُمَّةِ وَأَيْدِي الْمُلُوكِ، وَلَمْ يَدْعُوا لِلْخَاطِئِ أَيْةَ قُوَّةٍ.

وصية متتيا ووفاته

⁴⁹ وَقَارَبَتْ أَيَّامُ مَتَّى أَنْ يَمُوتَ، فَقَالَ لِبَنِيهِ: ((لَقَدْ أَشَدَّتْ التَّعْجُزُفُ وَالشَّتِيْمَةُ وَأَتَى زَمَانُ الْإِنْقِلَابِ

وَأَنْفِجَارِ الْعَضْبِ. فَالآنَ أَيُّهَا الْبَنُونَ، غَارُوا لِلشَّرِيعَةِ وَأَبْدَلُوا نَفْسَكُمْ فِي سَبِيلِ عَهْدِ آبَائِنَا.

⁵¹ أَدْكُرُوا أَعْمَالَ آبَائِنَا الَّتِي قَامُوا بِهَا فِي زَمَانِهِمْ

تَنَالُوا مَجْداً عَظِيماً وَأَسْماً مُخْلِداً.

(6)

⁵² أَلَمْ يَوْجَدْ إِبْرَاهِيمُ أَمِينًا فِي الْإِمْتِحَانِ فَحُسِبَ لَهُ ذَلِكَ بِرًّا؟

⁵³ وَيُوسُفُ فِي أَوَانِ ضَيْقِهِ حَفِظَ الْوَصِيَّةَ فَصَارَ سَيِّدًا عَلَى مِصْرَ.

⁵⁴ وَفِنْحَاسُ أَبُونَا (8) غَارَ غَيْرَةً فَنَالَ عَهْدَ كَهَنُوتِ أَبَدِيٍّ.

⁵⁵ وَيَشُوعُ أَتَمَّ مَا أَمَرَ بِهِ فَصَارَ قَاضِيًا فِي إِسْرَائِيلَ.

⁵⁶ وَكَالِبُ شَهِدَ فِي الْجَمَاعَةِ

فَنَالَ مِيرَاثًا فِي الْأَرْضِ.

⁵⁷ وَدَاوُدُ كَانَ رَحِيمًا

فَوَرِثَ عَرْشَ الْمَلِكِ أَبَدَ الدُّهُورِ.

وَإِبِلِيَّا غَارَ لِلشَّرِيعَةِ فُرْفَعَ إِلَى السَّمَاءِ.

⁵⁹ وَحَنَنْيَا وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلُ آمَنُوا

فَأُنْقَذُوا مِنَ اللَّهَيْبِ.

⁶⁰ وَدَانِيَالُ كَانَ مُسْتَقِيمًا

فَأُنْقَذَ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَسْوَدِ.

⁶¹ وَاعْتَبَرُوا هَكَذَا أَنَّ جَمِيعَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ لَا يَضَعُونَ.

⁶² وَلَا تَخْشَوْا مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ الْخَاطِئِ

لِأَنَّ مَجْدَهُ يُوَوَّلُ إِلَى الْقَدْرِ وَالذُّودِ.

⁶³ أَلْيَوْمَ يُرْفَعُ شَأْنُهُ وَغَدًا لَيْسَ لَهُ وَجُودٌ لِأَنَّهُ يَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ وَتَتَلَاشَى مَقَاصِدُهُ.

⁶⁴ فَانْتُمْ أَيُّهَا الْبَنُونَ

كُونُوا رِجَالًا وَتَمَسَّكُوا بِالشَّرِيعَةِ

فَانْتُمْ بِهَا سَتُمَجَّدُونَ.

⁶⁵ وَهُوَذَا سِمْعَانُ أَخُوكُمْ. إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ رَجُلٌ مَشُورَةٌ، فَاسْمَعُوا لَهُ كُلَّ الْأَيَّامِ، وَلْيَكُنْ لَكُمْ أَبًا. ⁶⁶ أَمَّا يَهُودَا

الْمَكَابِيُّ الشَّدِيدُ الْبَاسِ مِنْذُ صِبَاهِ، فَهُوَ يَكُونُ لَكُمْ رَئِيسَ الْجَيْشِ وَيَتَوَلَّى مُحَارَبَةَ الشُّعُوبِ. ⁶⁷ وَاجْمَعُوا

إِلَيْكُمْ جَمِيعَ الْعَامِلِينَ بِالشَّرِيعَةِ وَانْتَقِمُوا لِشَعْبِكُمْ أَنْتِقَامًا. ⁶⁸ كَافِنُوا الْأُمَّمَ مُكَافَأَةً وَوَاظِبُوا عَلَى وَصَايَا

(الشَّرِيعَةِ)). ⁶⁹ ثُمَّ بَارِكْهُمْ وَأَنْصِمْ إِلَى آبَائِهِ. ⁷⁰ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي. السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ،

وَدُفِنَ فِي قُبُورِ آبَائِهِ بِمُودِينَ، وَبَكَى عَلَيْهِ كُلُّ إِسْرَائِيلَ بُكَاءً شَدِيدًا.

³. يَهُودَا الْمَكَابِيُّ رَئِيسَ لِلْيَهُودِ

(166 - 160 ق. م.)

الكتاب المقدس

(7)

الثناء على يهوذا المكابي

^{1 3} فقام مكانه يهوذا ابنه المسمى المكابي، ² ونصره كل إخوته وجميع الذين انضموا إلى أبيه، وكانوا يُحاربون حرب إسرائيل بفرح.
³ بسط مجد شعبه وليس درعه كجبار
وتقلد سلاح القتال وشن الحروب
وبسيفه حمى المعسكر.
⁴ كان كالأسد في مآثره
وكالشبل الزائر على فريسته.
⁵ تعقب الأثمين في آثارهم
والذين يفتنون شعبه أحرقهم بالنار.
⁶ قضى على الأثمين لخوفهم منه
وأضطرب جميع فعلة الآثام
ونجح الخلاص عن يده.
⁷ أذاق الأمرين لملوك كثيرين
وفرح يعقوب بأعماله.
فصار ذكره مباركاً أبداً الدهور
⁸ جال في مدن يهوذا وأباد الكافرين منها
وصرف الغضب عن إسرائيل.
⁹ ذاع صيته إلى أقاصي الأرض
وجمع المشرفين على الهلاك.

انتصارات يهوذا الأولى

¹⁰ وحشد أبلونيوس وثنيين وجاء بجيش عظيم من السامرة ليحارب إسرائيل. ¹¹ فعلم يهوذا فخرج للقاءه وكسره وقتله. وسقط قتلى كثيرون وأنهزم الباقون. ¹² فسلبوا غنائمهم وأخذ يهوذا سيف أبلونيوس، وكان يُقاتل به كل الأيام. ¹³ وسمع سارون، قائد جيش سورية، أن يهوذا قد جمع فوجاً وجماعة من المؤمنين يسرون معه إلى القتال، ¹⁴ فقال: ((أقيم لنفسي اسماً وأتمجد في المملكة وأقابل يهوذا والذين معه من المستهينين بأمر الملك))). ¹⁵ فخرج هو أيضاً وصعد معه جيش قوي من الكافرين يناصرونه للانتقام من بني إسرائيل. ¹⁶ فاقتربوا من عقبة بيت حورون، فخرج يهوذا للقائهم في نفر يسير. ¹⁷ فلما رأوا

الجيش مقبلاً إلى لقائهم، قالوا ليهودا: ((كيف نستطيع أن نحارب مثل هذا الجمع القوي ونحن نفر يسير، وقد خارت قونا من الصوم في هذا اليوم؟))¹⁸ فقال يهودا: ((ما سهل أن يُقفل على الكثيرين في أيدي القليلين، وسواء عند السماء أن تُخلص بالكثيرين أو بالقليلين،¹⁹ فإنه ليس الظفر في الحرب بكثرة الجنود، وإنما القوة من السماء. ²⁰ أولئك يأتوننا بفيص من التعجرف والإثم ليبيدونا نحن ونساءنا وأولادنا ويسلبونا. ²¹ وأما نحن فنحارب عن نفوسنا وسنينا، وهو يحطمهم أمام وجوهنا، فلا تخافوهم))²³ ولما أنتهى من كلامه، هجم عليهم بغته، فأنكسر سارون وجيشه أمامه. ²⁴ فتتبعه في عقبه بيت حورون إلى السهل، فسقط منهم ثمان مئة رجل، وأنهرم الباقيون إلى أرض فلسطين. ²⁵ فأخذ الناس يخافون يهودا وإخوته ووقع الرعب على الأمم التي حولهم. ²⁶ وبلغ ذكره إلى الملك، وتحدثت الأمم كلها بوقائع يهودا.

أنطيوخس يستعد لمحاربة بلاد فارس واليهودية

²⁷ فلما سمع أنطيوخس الملك بهذا الكلام، غضب غضباً شديداً. فأرسل وجمع كل قوات مملكته، جيشاً قوياً جداً. ²⁸ وفتح خزائنه ودفع إلى جيوشه رواتب سنّة وأمرهم بأن يكونوا متأهبين لكل شيء. ²⁹ ثم رأى أن الفضة قد نفذت. من الخزائن، وقد قلت جزية البلاد بسبب الخلافات والنكبة التي أحدثها في البلاد بالغائه السنن التي كانت لها منذ الأيام القديمة. ³⁰ وخشي أن يحدث ما حدث مرة أو مرتين فلا يملك ما يقوم بنفقاته وعطاياه التي كان يجود بها جوداً واسعاً فاق به الملوك الذين كانوا من قبله. ³¹ فتحير في نفسه حيرة شديدة، وعزم على الذهاب إلى بلاد فارس ليأخذ جزية البلاد ويجبي مالا جزيلاً. ³² فترك ليسيّاس، وهو رجل شريف من الأسرة الملكية، يشرف على أمور الملك، من نهر الفرات إلى حدود مصر، ³³ وولاه تربية أنطيوخس ابنه إلى أن يعود. ³⁴ وفوض إليه نصف الجيش والأفيال، وأملى عليه جميع وصاياه ومنها ما يخص سكان اليهودية وأورشليم، ³⁵ أن يوجه إليهم جيشاً ليفني ويستأصل شوكة إسرائيل وبقية أورشليم، ويمحو ذكرهم من ذلك المكان، ³⁶ وينزل في جميع بلادهم أبناء الأجانب، ويقسم أرضهم. ³⁷ وأخذ الملك النصف الباقي من الجيش وأطلق من أنطاكية، عاصمة ملكه، في السنّة المئّة والسابعة والأربعين، وعبر نهر الفرات، وجاب الأقاليم العليا.

جيش سورية في اليهودية يقوده جرجيّاس وكنانور

³⁸ فأختار ليسيّاس بطليمس بن دوريمائس وكنانور وجرجيّاس، وهم رجال ذوو بأس من أصحاب الملك. ³⁹ ووجه معهم أربعين ألف رجل وسبعة آلاف فارس ليأتوا أرض يهودا ويدمروها على حسب أمر الملك. ⁴⁰ فساروا بالجيش كله حتى بلغوا إلى قرب عماؤس، وعسكروا هناك في أرض السهل. ⁴¹ وسمع بخبرهم تجار البلاد، فأخذوا من الفضة والذهب شيئاً كثيراً وأغلالاً، وجاءوا المعسكر حتى يشتروا

الكتاب المقدس

(9)

بني إسرائيل عبيداً لهم، وأنصمت إليهم قوّات من أرض أدوم وأرض الفلسطينيين. ⁴² ورأى يهوذا وإخوته أنّ الشرّ يتفاقم وأنّ الجيوش تُعسكر في بلادهم، وبلغهم كلام الملك إذ أمر بإهلاك الشعب واستئصاله. ⁴³ فقال كلُّ واحدٍ لصاحبه: ((هلمّوا نُنهضُ شعبنا من دماره ونقاتل عن شعبنا وأقداسنا)) ⁴⁴.

فاحتشدت الجماعة لتتأهب للقتال وتُصلي وتَسأل الرأفة والمراحم.

⁴⁵ وكانت أورشليم مهجورة كالقفر

لا يدخلها ولا يخرج منها أحدٌ من بنيتها.

وكان المقدس مدوساً

وأبناء الأجنبي في القلعة

التي صارت مسكناً للأمم.

وقد زال الطرب عن يعقوب

وبطل المزمار والكنارة.

اجتماع اليهود في المصفاة

⁴⁶ فاجتمعوا وأتوا إلى المصفاة، فبالة أورشليم، لأنّ المصفاة كانت من قبل مكان صلاة لإسرائيل. ⁴⁷

وصاموا في ذلك اليوم وتحزّموا بالمسوح وحثوا الرماد على رؤوسهم ومزقوا ثيابهم. ⁴⁸ ونشروا كتاب

الشرعية ليطلعوا على ما كانت الأمم تستطع في شأنه صوراً أصنامها. ⁴⁹ وأتوا بثياب الكهنوت

وبالبواكير والعشور، ثمّ أحضروا النذراء الذين قد استوفوا أيامهم. ⁵⁰ ورفعوا أصواتهم إلى السماء قائلين:

((ماذا نصنع بهؤلاء وإلى أين نذهب بهم؟ ⁵¹ فإنّ أقداسك قد دبست ودبست وكهنتك في الحزن

والمذلة. ⁵² وما إنّ الأمم قد اجتمعت علينا لتبئدنا، وأنتِ عَلِيمٌ بما تتأمرُ به علينا. ⁵³ فكيف نستطيع

الثبات أمامها، إن لم تكن أنتِ في نُصرتنا؟)) ⁵⁴ ثمّ تفخّوا في الأبواق وصرخوا بصوت عظيم.

⁵⁵ وبعد ذلك أقام يهوذا قوادة الشعب، رؤساء الألف والمئة والخمسين والعشرة، ⁵⁶ وأمر من أخذ في بناء

بيت، أو خطب امرأة، أو غرس كرماً، أو كان خائفاً، بأن يرجع إلى بيته، بحسب ما ورد في الشرعية.

⁵⁷ ثمّ سار الجيش وعسكر بجنوب عماؤس. ⁵⁸ فقال يهوذا: ((تجهّزوا وكونوا ذوي بأسٍ وتأهبوا للغد

لمقاتلة هذه الأمم المجمعّة علينا لتبئدنا نحن وأقداسنا، ⁵⁹ فلأن نموت في القتال خيرٌ لنا من أن نُعاین

الشرّ في قومنا وأقداسنا. وكما تكون مشيئته في السماء، فليصنع)).

معركة عماؤس

^{1 4} وأخذ جرجيّاؤس خمسة آلاف راجلٍ وألف فارسٍ مُنتخبين، وسار الجيش ليلاً ² ليهجموا على معسكر

اليهود ويضربوهم بغتة، وكان أهل القلعة أدلاءً لهم. ³ فسمع يهوذا فسار هو ورجال البأس ليضرب

جَيْشِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي عَمَّاؤُسَ،⁴ وَكَانَ لَا يَزَالُ مُتَقَرِّقًا فِي خَارِجِ الْمُعَسْكَرِ.⁵ وَأَنْتَهَى جُرْجِيَّاسُ إِلَى مُعَسْكَرِ يَهُوذَا لَيْلًا فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا، فَبَحَثَ عَنْهُمْ فِي الْجِبَالِ، لِأَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّهُمْ لَهَارِبُونَ مِنَّا)).⁶ فَلَمَّا كَانَ النَّهَارَ، ظَهَرَ يَهُوذَا فِي السَّهْلِ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُم مِّنَ الدُّرُوعِ وَالْحُوذِ وَالسُّيُوفِ مَا يُوَافِقُ مُرَادَهُمْ.⁷ وَرَأَوْا أَنَّ مُعَسْكَرَ الْوَتْنِيِّينَ قَوِيٌّ مُحَصَّنٌ وَأَنَّ الْخِيَالَةَ مِنْ حَوْلِي وَهُمْ مُدْرَبُونَ عَلَى

⁸ فَقَالَ يَهُوذَا لِمَنْ مَعَهُ مِنَ الرِّجَالِ: ((لَا تَخَافُوا كَثْرَتَهُمْ وَلَا تَخْشَوْا بَطْشَهُمْ. ⁹ أَذْكَرُوا كَيْفَ نَجَا آبَاؤُنَا فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، حِينَ تَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجَيْشِهِ. ¹⁰ فَالآنَ لِنَصْرُخَنَّ إِلَى السَّمَاءِ، لَعَلَّهُ يَرْضَى عَنَّا وَيَتَذَكَّرُ عَهْدَ آبَائِنَا وَيَكْسِرُ الْجَيْشَ أَمَامَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، ¹¹ فَتَعْلَمَ جَمِيعُ الْأُمَمِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُفْدِي وَيُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ)).

¹² وَرَفَعَ الْغُرَبَاءُ أَنْبَارَهُمْ فَرَأَوْا الْيَهُودَ مُقْبِلِينَ عَلَيْهِمْ. ¹³ فَخَرَجُوا مِنَ الْمُعَسْكَرِ لِلْقِتَالِ، وَنَفَخَ أَصْحَابُ يَهُوذَا فِي الْبُوقِ ¹⁴ وَشَنُّوا الْقِتَالَ. فَانْكَسَرَتِ الْأُمَمُ وَأَنْهَزَمَتْ إِلَى السَّهْلِ، ¹⁵ وَسَقَطَ بِالسَّيْفِ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمُؤَخَّرَةِ، فَتَعَقَّبُوهُمْ إِلَى جَازَرَ وَسُهُولِ أَدُومَ وَأَشْدُودَ وَيَمْنِيَا، وَكَانَ السَّاقِطُونَ مِنْهُمْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ.

¹⁶ ثُمَّ رَجَعَ يَهُوذَا وَجَيْشُهُ عَنْ تَعَقُّبِهِمْ ¹⁷ وَقَالَ لِلشَّعْبِ: ((لَا تَطْمَعُوا فِي الْغَنَائِمِ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لَا تَزَالُ قَائِمَةً عَلَيْنَا. ¹⁸ فَإِنَّ جُرْجِيَّاسَ وَجَيْشَهُ بِالْقُرْبِ مِنَّا فِي الْجَبَلِ، فَاتَّبِعُوا الْآنَ أَمَامَ أَعْدَائِنَا وَقَاتِلُوهُمْ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْخُذُونَ الْغَنَائِمَ بِأَمَانٍ)).¹⁹ وَلَمْ يَنْتَهَ يَهُوذَا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى ظَهَرَتْ فِرْقَةٌ تَنْشُوفُ مِنَ الْجَبَلِ. ²⁰ فَرَأَتْ أَنَّ رِجَالَهُمْ قَدْ أَنْهَزَمُوا وَأَنَّ الْمُعَسْكَرَ قَدْ أُحْرِقَ، كَمَا دَلَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ الدُّخَانُ الْمُتَصَاعِدُ. ²¹ فَلَمَّا عَايَنُوا ذَلِكَ خَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا. وَعِنْدَ رُؤْيَتِهِمْ جَيْشَ يَهُوذَا فِي السَّهْلِ مُسْتَعِدًّا لِلْقِتَالِ، ²² فَرُّوا جَمِيعًا إِلَى أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ. ²³ فَجَرَعَ يَهُوذَا إِلَى غَنَائِمِ الْمُعَسْكَرِ، فَأَخَذُوا ذَهَبًا كَثِيرًا وَفِضَّةً وَأَرْجُونًا بِنَفْسَجِيًّا وَأَرْجُونًا بَحْرِيًّا وَأَمْوَالًا جَزِيلَةً. ²⁴ وَعَادَ الْيَهُودُ، وَهُمْ يُسَبِّحُونَ السَّمَاءَ وَ يُبَارِكُونَهَا قَائِلِينَ: ((إِنَّهُ صَالِحٌ وَإِنَّ لِلْأَبَدِ رَحْمَتَهُ)).²⁵ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَلَاصٌ عَظِيمٌ فِي إِسْرَائِيلِ. ²⁶ وَوَفَدَ كُلُّ مَنْ نَجَا مِنَ الْغُرَبَاءِ عَلَى لَيْسِيَّاسَ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا حَدَثَ. ²⁷ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بُهَتَ وَانْكَسَرَ عَزْمُهُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ لَمْ تَجْرِ لِإِسْرَائِيلَ كَمَا كَانَ يَرِيدُهُ وَلَمْ تُؤَدِّ إِلَى النَّتِيجَةِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا الْمَلِكُ.

حملة ليسيئاس الأولى

²⁸ وَفِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ، جَمَعَ لَيْسِيَّاسُ سِتِّينَ أَلْفَ رَاجِلٍ مُنْتَخَبِينَ وَخَمْسَةَ آلَافِ فَارِسٍ لِمُحَارَبَةِ الْيَهُودِ. ²⁹ فَاتُّوا إِلَى أَدُومَ، ثُمَّ عَسَكُوا بِبَيْتِ صُورَ، فَلَقَاهُمْ يَهُوذَا فِي عَشْرَةِ آلَافِ رَجُلٍ. ³⁰ وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْجَيْشَ الْقَوِيَّ، صَلَّى فَقَالَ: ((مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا مُخَلِّصَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي حَطَّمَ بَطْشَ الْجَبَّارِ عَنِ يَدِ عَبْدِهِ دَاوُدَ،

وَأَسْلَمَ مُعَسِّكراً الْفَلِسْطِينِيِّينَ إِلَى يَدِ يُونَاتَانَ بْنِ شَاوُلَ وَحَامِلِ سِلَاحِهِ،³¹ فَأَقْبَلَ كَذَلِكَ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ فِي أَيَدِي شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَلِيخْرُزُوا مَعَ جُنُودِهِمْ وَفُزْسَانِهِمْ.³² أَجَلَ عَلَيْهِمُ الرِّعْدَةَ، وَأَذْبَ ثِقَتَهُمْ بِقُوَّتِهِمْ، وَلِيَتْرَعْرَعُوا

³³ أَسْقَطَهُمْ بِسَيْفِ مُحِبِّكَ، وَلِيُسَبِّحَكَ بِالْأَنَاشِيدِ جَمِيعُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ اسْمَكَ ((. ³⁴ ثُمَّ آلتَحَمَ الْقِتَالَ، فَسَقَطَ مِنْ جَيْشِ لَيْسِيَّاسَ خَمْسَةُ آلَافِ رَجُلٍ، سَقَطُوا أَمَامَ الْيَهُودِ.³⁵ فَلَمَّا رَأَى لَيْسِيَّاسُ أَنْكِسَارَ جَيْشِهِ وَبِسَالَةَ جَيْشِ يَهُودَا وَأَنَّهم مُسْتَعِدُّونَ بِشِجَاعَتِهِمْ إِمَّا لِلْحَيَاةِ وَإِمَّا لِلْمَوْتِ، ذَهَبَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَجَمَعَ جَيْشاً مِنَ الْعُرَبَاءِ لِيَعُودَ بِجَيْشٍ أَكْثَرَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ.

تطهير الهيكل وتدشين المذبح

³⁶ فَقَالَ يَهُودَا وَإِخْوَتُهُ: ((هَا إِنَّ أَعْدَاءَنَا قَدْ آنَسَحَقُوا، فَلْنَصْعِدِ الْآنَ لِنُطَهِّرِ الْأَقْدَاسِ وَتَدَشِينِهَا)).³⁷ فَاجْتَمَعَ كُلُّ الْجَيْشِ وَصَعِدُوا إِلَى جَبَلِ صِهْيُونِ.³⁸ فَرَأَوْا الْمَقْدِسَ مُقْفِراً وَالْمَذْبَحَ مُنْجَساً وَالْأَبْوَابَ مُحْرَقَةً، وَقَدْ طَلَعَ النَّبَاتُ فِي الْأَفْنِيَّةِ كَمَا يَطْلُعُ فِي غَابَةِ أَوْ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ، وَالغُرْفَ مَهْدُومَةً.³⁹ فَمَزَقُوا ثِيَابَهُمْ وَنَاحُوا نَوْحاً عَظِيماً وَحَثُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ رَمَاداً.⁴⁰ وَسَقَطُوا بِوُجُوهِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ وَنَفَخُوا فِي أَبْوَابِ الْهَتَافِ فَصَرَخُوا إِلَى السَّمَاءِ.⁴¹ حِينَئِذٍ أَوْصَى يَهُودَا بَعْضَ الرِّجَالِ بِمُحَارَبَةِ الَّذِينَ فِي الْقَلْعَةِ، رَيْثَمَا يُطَهَّرُ الْأَقْدَاسِ.⁴² وَاخْتَارَ كَهَنَةً لَا عَيْبَ فِيهِمْ مِنْ ذَوِي الْغَيْرَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ،⁴³ فَطَهَّرُوا الْأَقْدَاسَ وَذَهَبُوا بِالْحِجَارَةِ الْمُدْنَسَةِ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِ طَاهِرِ.

⁴⁴ ثُمَّ تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَاتِ الْمُدْنَسِ، وَتَسَاءَلُوا مَاذَا يَصْنَعُونَ بِهِ.⁴⁵ فَخَطَرَتْ لَهُمْ فِكْرَةٌ صَالِحَةٌ أَنْ يَهْدِمُوهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمْ عَاراً، وَقَدْ دَنَسَتْهُ الْأُمَّمُ فَهَدَمُوهُ.⁴⁶ وَوَضَعُوا حِجَارَتَهُ فِي جَبَلِ الْبَيْتِ فِي مَكَانٍ لَائِقٍ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ نَبِيٌّ يُجِيبُ عَنْ أَمْرِهَا.⁴⁷ ثُمَّ أَخَذُوا حِجَارَةً غَيْرَ مَنْحُوتَةٍ، وَفَقَّأَ لِلشَّرِيعَةِ، وَبَنَوْا الْمَذْبَحَ الْجَدِيدَ عَلَى رَسْمِ الْأَوَّلِ.⁴⁸ وَأَعَادُوا بِنَاءَ الْأَقْدَاسِ وَدَاخِلَ الْبَيْتِ وَقَدَّسُوا الْأَفْنِيَّةَ.⁴⁹ وَصَنَعُوا آيَةً مُقَدَّسَةً جَدِيدَةً وَأَدْخَلُوا الْمَنَارَةَ وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ وَالْمَائِدَةَ إِلَى الْهَيْكَلِ.⁵⁰ وَبَجَّرُوا عَلَى الْمَذْبَحِ وَأَوْقَدُوا السُّرْجَ الَّذِي عَلَى الْمَنَارَةِ، فَكَانَتْ تُصَيِّءُ فِي الْهَيْكَلِ.⁵¹ وَجَعَلُوا الْخُبْزَ عَلَى الْمَائِدَةِ وَنَشَرُوا السَّنَائِرَ وَأَتَمُّوا جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَمِلُوهَا.

⁵² وَبَكَّرُوا فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ، وَهُوَ كِسْلُو، فِي السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالثَّامِنَةِ وَالْأَرْبَعِينَ،⁵³ وَقَدَّمُوا ذَبِيحَةً بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَاتِ الْجَدِيدِ الَّذِي صَنَعُوهُ.⁵⁴ وَفِي مِثْلِ الْوَقْتِ وَالْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَنَسَتْهُ الْأُمَّمُ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ دُنِسَ بِالْأَنَاشِيدِ وَالْعِيدَانِ وَالْكَنَّارَاتِ وَالصُّنُوجِ.⁵⁵ فَجَثَا كُلُّ الشَّعْبِ وَسَجَدَ وَبَارَكَ السَّمَاءَ الَّتِي وَفَّقَتْهُ.⁵⁶ وَأَتَمُّوا تَدَشِينَ الْمَذْبَحِ فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ وَقَدَّمُوا الْمُحْرَقَاتِ بِفَرَحٍ وَذَبَحُوا ذَبِيحَةَ السَّلَامَةِ وَالْحَمْدِ.⁵⁷ وَرَزَيْنُوا وَاجْهَةً الْهَيْكَلِ بِأَكَالِيلِ مِنَ الذَّهَبِ وَبِشَارَاتِ، وَجَدُّوا

الْمَدَاخِلِ وَالغُرَفِ وَجَعَلُوا لَهَا أَبْوَاباً. ⁵⁸ فَكَانَ عِنْدَ الشَّعْبِ سُرُورٌ عَظِيمٌ جِدًّا وَأُزِيلَ تَغْيِيرُ الْأُمَمِ. ⁵⁹ وَرَسَمَ يَهُودًا وَإِخْوَتَهُ وَجَمَاعَةَ إِسْرَائِيلَ كُلُّهَا أَنْ يُعِيدَ لِتَدَشِينِ الْمَذْبَحِ فِي وَقْتِهِ سَنَةً فَسَنَةً مُدَّةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْيَوْمِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ كِسْلُو، بِسُرُورٍ وَأَبْتِهَاجٍ. ⁶⁰ وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بَنَوْا عَلَى جَبَلِ صِهْيُونَ مِنْ حَوْلِهِ أَسْوَارًا عَالِيَةً وَبُرُوجًا حَصِينَةً، لِئَلَّا تَجِيءَ الْأُمَّةُ وَتَطَّاهُ كَمَا فَعَلَتْ مِنْ قَبْلُ. ⁶¹ وَأَقَامَ يَهُودًا هُنَاكَ جَيْشًا يَحْرُسُهُ، وَحَصَّنَ بَيْتَ صُورَ، حَتَّى يَكُونَ لِلشَّعْبِ مَعْقَلٌ تَلْقَاءَ أَدُومِ.

حَمَلَةٌ عَلَى بَنِي أَدُومِ وَبَنِي عَمُّونَ

^{1 5} وَلَمَّا سَمِعَتِ الْأُمَّةُ الَّتِي حَوْلَهُمْ أَنْ أُعِيدَ بِنَاءُ الْمَذْبَحِ وَجُدَّ الْمَقْدِسُ كَمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ، غَضِبَتِ غَضَبًا شَدِيدًا ² وَعَزَمَتِ عَلَى أَنْ تُبِيدَ مَنْ بَيْنَهَا مِنْ نَسْلِ يَعْقُوبَ، وَأَخَذَتِ تَقْتُلُ وَتُهْلِكُ مِنَ الشَّعْبِ. ³ وَكَانَ يَهُودًا يُحَارِبُ بَنِي عَيْسُو فِي أَدُومَ عِنْدَ أَقْرَبَتَيْنِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُحَاصِرُونَ إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً شَدِيدَةً وَدَحَرَهُمْ وَسَلَبَ غَنَائِمَهُمْ. ⁴ وَتَذَكَّرَ شَرُّ بَنِي بِيَانَ الَّذِينَ كَانُوا فِخًّا وَمَعْتَرَةً لِلشَّعْبِ يَكْمُنُونَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ. فَأَلْجَأَهُمْ إِلَى الْبُرُوجِ وَحَاصَرَهُمْ وَحَرَّمَهُمْ وَأَحْرَقَ الْبُرُوجَ وَكُلَّ مَنْ كَانَ فِيهَا بِالنَّارِ. ⁶ ثُمَّ عَبَرَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ، فَصَادَفَ عَسْكَرًا قَوِيًّا وَشَعْبًا كَثِيرًا تَحْتَ قِيَادَةِ طِيمُوتَاوُسَ. ⁷ فَشَنَّ عَلَيْهِمْ حُرُوبًا كَثِيرَةً، فَانْسَحَقُوا أَمَامَهُ فَكَسَرَهُمْ. ⁸ وَفَتَحَ يَعْزِيرَ وَتَوَابِعَهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ.

تَمْهِيدٌ لِلْحَمَلَاتِ عَلَى الْجَلِيلِ وَجُلْعَادَ

⁹ وَإِنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي فِي جُلْعَادَ اجْتَمَعَتْ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ إِسْرَائِيلَ فِي بِلَادِهَا لِتُبِيدَهُمْ، فَفَرَّوْا إِلَى حِصْنِ دِيَاتِمَا. ¹⁰ وَأَرْسَلُوا كِتَابًا إِلَى يَهُودَا وَإِخْوَتِهِ قَائِلِينَ: ((إِنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي حَوْلَنَا قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْنَا تُرِيدُ إِبَادَتَنَا، وَفِي عَزْمِهَا أَنْ تَأْتِي وَتَسْتَوْلِي عَلَى الْحِصْنِ الَّذِي فَرَرْنَا إِلَيْهِ، وَجَيْشُهَا يَقُودُهُ طِيمُوتَاوُسُ. ¹² فَهَلُمَّ الْآنَ وَأَنْقِذْنَا مِنْ أَيْدِيهَا، فَقَدْ سَقَطَ مِنَّا عَدَدٌ كَثِيرٌ. ¹³ وَجَمِيعُ إِخْوَتِنَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ طُوبَ قَدْ قُتِلُوا وَسُبِيَتْ نِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَسُلِبَتْ أَمْوَالُهُمْ وَهَلَكَ هُنَاكَ نَحْوُ أَلْفِ رَجُلٍ)) ¹⁴ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ، إِذَا بِرُسُلٍ آخَرِينَ قَدْ وَقَدُوا مِنَ الْجَلِيلِ وَثِيَابُهُمْ مُمَرَّقَةٌ، وَأَخْبَرُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ قَائِلِينَ: ((قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيْنَا مِنْ بَطْلُمَايَسَ وَصُورَ وَصَيْدَا وَكُلِّ جَلِيلِ الْأُمَّةِ لِيُبِيدُونَا)) ¹⁶ فَلَمَّا سَمِعَ يَهُودَا وَالشَّعْبُ هَذَا الْكَلَامَ، عَقَدُوا مَجْمَعًا كَبِيرًا وَتَشَاوَرُوا فِيمَا يَصْنَعُونَ لِإِخْوَتِهِمُ الَّذِينَ يُعَانُونَ الشَّدَّةَ وَهَجَمَاتِ الْأَعْدَاءِ. ¹⁷ فَقَالَ يَهُودَا لِسِمْعَانَ أَخِيهِ: ((إِخْتَرْ لَكَ رِجَالًا وَآمُضِ وَأَنْقِذْ إِخْوَتَكَ الَّذِينَ فِي الْجَلِيلِ، وَأَنَا وَيُونَاتَانُ أَخِي نَمْضِي إِلَى أَرْضِ جُلْعَادَ)) ¹⁸ وَتَرَكَ فِي الْيَهُودِيَّةِ يَوْسُفَ بْنَ زَكَرِيَّا وَعَزْرِيَّا قَائِدَ الشَّعْبِ، مَعَ بَقِيَّةِ الْجَيْشِ لِلْقِيَامِ بِالْحِرَاسَةِ. ¹⁹ وَأَوْصَاهُمَا قَائِلًا: تَوَلَّيَا أَمْرَ هَذَا الشَّعْبِ وَلَا تَشْتَا عَلَى الْأُمَّةِ حَرْبًا حَتَّى نَعُودَ)) ²⁰ فَانْقَسَمَ الرَّجَالُ، ثَلَاثَةٌ آلَافٍ مَعَ سِمْعَانَ يَمْضُونَ إِلَى الْجَلِيلِ، وَثَمَانِيَةٌ آلَافٍ مَعَ يَهُودَا إِلَى أَرْضِ جُلْعَادَ.

الحملة عن الجليل وعلى أرض جلعاد

²¹ ومضى سِمْعَانُ إِلَى الْجَلِيلِ وَشَنَّ عَلَى الْأُمَّمِ حُرُوباً كَثِيرَةً، فَانْسَحَقَتِ الْأُمَّمُ أَمَامَ وَجْهِهِ، فَتَتَبَعَهَا إِلَى بَابِ بَطْلَمَاسِيسَ. ²² فَسَقَطَ مِنَ الْأُمَّمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلافِ رَجُلٍ وَسَلَبَ غَنَائِمَهُمْ. ²³ وَأَخَذَ الَّذِينَ فِي الْجَلِيلِ وَعَزَبَاتٍ، مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ، وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُمْ، وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ بِسُرُورٍ عَظِيمٍ. ²⁴ وَأَمَّا يَهُودَا الْمَكَّابِيُّ وَيُونَاتَانُ أَخُوهُ، فَعَبَّرَا الْأَرْدُنَّ وَسَارَا مَسِيرَةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. ²⁵ فَصَادَفَا النَّبْطِيِّينَ، فَتَلَفَوْهُمَا بِسَلَامٍ وَقَصُّوا عَلَيْهِمَا كُلَّ مَا أَصَابَ إِخْوَتَهُمَا فِي أَرْضِ جَلْعَادِ ²⁶ وَأَنَّ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ قَدْ حُصِرُوا فِي بُصْرَةَ وَبَاصَرَ وَعَلِيمَ وَكَسْفُورَ وَمَكِيدَ وَقَرْنَائِيمَ، وَكُلُّهَا مُدُنٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ، ²⁷ وَأَنَّ هُنَاكَ آخَرِينَ مَحْصُورِينَ فِي سَائِرِ مُدُنِ جَلْعَادِ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِلْهُجُومِ فِي الْعَدِ عَلَى الْحُصُونِ وَالْأَسْتِيَاءِ عَلَيْهَا وَإِبَادَةِ جَمِيعِ مَنْ فِيهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. ²⁸ فَعَادَ يَهُودَا وَجَيْشُهُ أُدْرَجَهُمْ بَغْتَةً وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى بَاصَرَ، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَدِينَةِ وَقَتَلَ بِحَدِّ السَّيْفِ كُلَّ ذَكَرٍ وَسَلَبَ جَمِيعَ غَنَائِمِهِمْ وَأَحْرَقَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ²⁹ ثُمَّ قَامَ مِنْ هُنَاكَ لَيْلاً وَسَارَ إِلَى قُرْبِ الْحِصْنِ. ³⁰ وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحَ، رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَإِذَا بِقَوْمٍ كَثِيرِينَ لَا عَدَدَ لَهُمْ حَامِلِينَ سَلَالِمَ وَمَجَانِيقَ لِفَتْحِ الْحِصْنِ، وَكَانَتِ الْمَعْرَكَةُ قَدْ بَدَأَتْ. ³¹ وَرَأَى يَهُودَا أَنَّ الْمَعْرَكَةَ قَدْ آتَحَمَتْ، وَقَدْ عَلَتْ جَلْبَةُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ النَّفْخِ فِي الْأَبْوَاقِ وَالصُّرَاخِ الشَّدِيدِ، ³² فَقَالَ لِرِجَالِ جَيْشِهِ: ((قَاتِلُوا الْيَوْمَ عَنْ إِخْوَتِكُمْ)) ³³ فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِ فِرْقٍ مِنْ وَرَاءِ الْأَعْدَاءِ، فَنفَخَ فِي الْأَبْوَاقِ وَتَعَالَتِ الصَّلَاةُ. ³⁴ وَعَلِمَ جَيْشُ طِيمُوتَاوُسَ أَنَّهُ الْمَكَّابِيُّ، فَهَرَبُوا مِنْ وَجْهِهِ، فَضْرَبَهُمْ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، فَسَقَطَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَمَانِيَةَ آلافِ رَجُلٍ. ³⁵ ثُمَّ اتَّجَهَ نَحْوَ حِيلَامَ وَحَارَبَهَا فَانْتَحَتْهَا وَقَتَلَ كُلَّ ذَكَرٍ فِيهَا وَسَلَبَ غَنَائِمَهَا وَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. ³⁶ وَمَضَى مِنْ هُنَاكَ فَانْتَحَى كَسْفُورَ وَمَكِيدَ وَبَاصَرَ وَسَائِرِ مُدُنِ أَرْضِ جَلْعَادِ. ³⁷ وَبَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، جَمَعَ طِيمُوتَاوُسُ جَيْشاً آخَرَ وَعَسَكَرَ قُبَالَةَ رَافُونَ فِي عِبْرِ الْوَادِي. ³⁸ فَأَرْسَلَ يَهُودَا رِجَالاً يَتَحَقَّقُونَ مِنْ أَمْرِ الْمُعَسْكَرِ، فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: ((إِنَّ جَمِيعَ الْوَثْنِيِّينَ الَّذِينَ حَوْلَنَا قَدْ انْضَمُّوا إِلَى طِيمُوتَاوُسَ، وَهُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جَدًّا، ³⁹ وَقَدْ اسْتَأْجَرُوا عَرَباً يُظَاهِرُونَهُمْ، وَعَسَكُرُوا فِي عِبْرِ الْوَادِي. وَفِي عَزْمِهِمْ أَنْ يَأْتُواكَ لِلْقِتَالِ)) فَخَرَجَ يَهُودَا لِمُلَاقَاتِهِمْ. ⁴⁰ وَلَكِنَّ طِيمُوتَاوُسَ قَالَ لِرُؤَسَاءِ جَيْشِهِ عِنْدَ اقْتِرَابِ يَهُودَا وَجَيْشِهِ مِنْ وَادِي الْمَاءِ: ((إِنْ عَبَّرَ إِلَيْنَا أَوْلًا، فَلَا نَسْتَطِيعُ الثَّبَاتَ أَمَامَهُ، فَإِنَّهُ يَنْفُوقُ عَلَيْنَا تَقَوُّقًا، ⁴¹ وَإِنْ تَخَوَّفَ وَعَسَكَرَ فِي عِبْرِ النَّهْرِ، جُزْنَا إِلَيْهِ وَتَغْلِبْنَا عَلَيْهِ)) ⁴² فَلَمَّا بَلَغَ يَهُودَا إِلَى وَادِي الْمَاءِ، أَقَامَ كَنْتَبَةَ الشَّعْبِ عَلَى الْوَادِي وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: ((لَا تَدْعُوا أَحَدًا يُعَسِّكِرُ هُنَا، بَلْ لِيَمْضُوا جَمِيعًا إِلَى الْقِتَالِ)) ⁴³ وَعَبَّرَ وَهُوَ فِي الْمَقْدَمَةِ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَرَاءَهُ، فَانْسَحَقَ أَمَامَهُ جَمِيعُ الْوَثْنِيِّينَ وَالْقَوَا سِلَاحَهُمْ وَفَرُّوا إِلَى مَعْبَدِ قَرْنَائِيمِ. ⁴⁴ فَاسْتَوْلَى الْيَهُودُ عَلَى الْمَدِينَةِ أَوْلًا، ثُمَّ أَحْرَقُوا الْمَعْبَدَ مَعَ كُلِّ مَنْ كَانَ

فيه بالنار، وأخضعت قزنائيم ولم يعودوا يستطيعون الثبات أمام يهوذا.⁴⁵ وجمع يهوذا كل من كان من إسرائيل في أرض جلعاد، من صغيرهم إلى كبيرهم، ونساءهم وأولادهم مع أمتعتهم، جيشاً عظيماً جداً ينصرف إلى أرض يهوذا.⁴⁶ فوصلوا إلى عفرון، وهي مدينة عظيمة حصينة جداً تقع على طريقهم. فلم يكن لهم أن يحدوا عنها يمنة ولا يسرة إلا أن يجوزوا في وسطها.⁴⁷ فأغلق أهل المدينة على أنفسهم وردموا الأبواب بالحجارة.⁴⁸ فأرسل إليهم يهوذا بكلام سلم قائلاً: ((إننا نجوز في أرضكم لنذهب إلى أرضنا، ولا يضركم أحد، إنما نمر على أقدامنا))). فأبوا أن يفتحوا له.⁴⁹ فأمر يهوذا أن ينادى في المعسكر بأن يعسكر كل واحد في المكان الذي هو فيه.⁵⁰ فعسكر رجال البأس، وهاجم يهوذا المدينة كل ذلك اليوم وليلته كلها، فأسلمت المدينة إلى يديه.⁵¹ فأهلك كل ذكر بحد السيف ودمر المدينة من أساسها وسلب غنائمها واجتاز في المدينة من فوق القلبي.⁵² ثم عبروا الأردن إلى السهل الكبير قبالة بيت شان.⁵³ وكان يهوذا يجمع المتخلفين ويشجع الشعب طول الطريق، حتى وصلوا إلى أرض يهوذا.⁵⁴ فصعدوا جبل صهيون بسرور وأبتهاج، وقدموا المحرقات لأنه لم يسقط أحد منهم، بل عادوا بسلام.

نكسة يميناً

⁵⁵ وفي الأيام التي كان فيها يهوذا ويوناتان في جلعاد وسمعان أخوه في الجليل قبالة بطلمائس،⁵⁶ سمع يوسف بن زكريا وعزريا، رئيسا الجيش، بما حققوا من المآثر وشنوا من المعارك،⁵⁷ فقالوا: ((لننقم لنا نحن أيضاً اسماً، ولنمض لمحاربة الأمم التي حولنا))).⁵⁸ ثم أمروا الجيش الذي معهما فزحفوا على يميناً.⁵⁹ فخرج جرجيئاس ورجاله من المدينة إلى ملاقاتهم للقتال.⁵⁹ فانهزم يوسف وعزريا، فتتبعوهما إلى حدود اليهودية، وسقط في ذلك اليوم من شعب إسرائيل ألفا رجل، وكانت في شعب إسرائيل هزيمة عظيمة،⁶¹ ذلك بأنهما لم يسمعا ليهوذا وإخوته، ظناً منهما أنهما يحققان مآثر.⁶² إلا أنهما لم يكونا من نسب أولئك الرجال الذين أوتوا خلاص إسرائيل عن أيديهم.

انتصارات في أرض أدوم وفلسطين

⁶³ وعظم الشجاع يهوذا وإخوته كثيراً في عيون كل إسرائيل وجميع الأمم التي سمع فيها باسمهم.⁶⁴ وكانوا يجتمعون إليهم مهنتين.⁶⁵ وخرج يهوذا وإخوته وحاربوا بني عيسو في أرض الجنوب، وضرب حبرون وتوابعها وهدم حصونها وأحرق البروج التي حولها،⁶⁶ وسار قاصداً أرض فلسطينين وجاز في مريشة.⁶⁷ وفي ذلك اليوم سقط كهنة في الحرب، وكانوا يريدون تحقيق المآثر، فخرجوا إلى الحرب عن غير فطنة.⁶⁸ ثم توجه يهوذا إلى أشدود في أرض فلسطينين، فهدم مذابحهم وأحرق منحوتات آلهتهم بالنار، وسلب غنائم المذن وعاد إلى أرض يهوذا.

نهاية أنطيوخس إبيفانيوس

⁶ وكان أنطيوخس الملك يجول في الأقاليم العليا، فسمع بذكر ألياميس، وهي مدينة بفارس مشهورة بأموالها من الفضة والذهب، ² وأن فيها هيكلًا فيه كثير من الأموال وفيه أسلحة الذهب والذروع والأسلحة التي تركها هناك الإسكندر بن فيليبس، الملك المقدوني الذي كان أول ملك في بلاد اليونان. ³ فأتى وحاول أن يأخذ المدينة وينهبها، فلم يستطع لأن أهل المدينة كانوا قد علموا بالأمر، ⁴ فقاوموه وقتلوه، فهرب ومضى من هناك بغم شديد راجعاً إلى بابل. ⁵ وجاءه، وهو في فارس، مخبر بأن الجيوش التي سارت إلى أرض يهوذا قد انكسرت، ⁶ وأن ليسيئاس قد انهزم من وجههم، وكان قد خرج عليهم في جيش في غاية القوة، فتعززوا بالسلاح والذخائر والغنائم الكثيرة التي أخذوها ممن سحقوهم من الجيوش. ⁷ وهدموا الشناعة التي كان قد بناها على المذبح في أورشليم وحوطوا المقدس بالأسوار الرفيعة، كما كان من قبل، وفعلوا ذلك أيضاً في بيت صور، وهي مدينة من مدن الملك. ⁸ فلما سمع الملك بهذا الخبر، بهت واضطرب اضطراباً شديداً، وانطرح على الفراش وقد مرض من الغم، لأن الأمر جرى على خلاف رغبته. ⁹ فلبث هناك أياماً كثيرة لأنه تجدد فيه غم شديد وأيقن بالموت. ¹⁰ فدعا جميع أصدقائه وقال لهم: ((لقد شرد النوم عن عيني وسقط قلبي من الهم. ¹¹ فقلت في نفسي: إلى أي حزن صرت وما أشد الاضطراب الذي أنا فيه، بعد أن كنت مسروراً ومحبوباً في أيام سُلطاني! ¹² أما الآن فإني أتذكر المساوي التي صنعتها في أورشليم وكيف أخذت كل أنية الذهب والفضة التي كانت فيها، وأرسلت لإبادة سكان اليهودية بغير سبب. ¹³ فأنا أعلم بأنني لأجل ذلك أصابتنى هذه البلى، وها أنا أموت بغم شديد في أرض غريبة)).

جلوس أنطيوخس الرابع على العرش

¹⁴ ثم دعا فيليبس أحد أصدقائه وأقامه على جميع مملكته، ¹⁵ وسلم إليه تاجه وحلته وخاتمته، وأوصاه بإرشاد أنطيوخس ابنه وتربيته للملك. ¹⁶ ومات هناك أنطيوخس الملك في السنة المئة والتاسعة والأربعين. ¹⁷ وعلم ليسيئاس أن الملك قد توفي وملك مكانه أنطيوخس ابنه الذي رباه منذ حدثته وسماه باسم أوباطور.

حصار قلعة أورشليم عن يد يهوذا المكابي

¹⁸ وكان أهل القلعة يصدون إسرائيل عن دخول الأقداس، ويحاولون الإضرار بهم من كل جانب وتأييد الوثنيين. ¹⁹ فعزم يهوذا على إبادتهم وحشد كل الشعب لمحاصرتهم. ²⁰ فاجتمعوا معاً وحاصروهم سنة مئة وخمسين، ونصبوا القذافات والمجانيق. ²¹ ولكن بعض المحاصرين خرّقوا الحصار، وأنضم إليهم نفر كافرون من إسرائيل، ²² ومضوا إلى الملك فقالوا له: ((إلى متى لا نضعفنا ولا تنتقم لإخوتنا؟ ²³

إِنَّا آرتَضِينَا بِخِدْمَةِ أَبِيكَ وَالْعَمَلِ بِأوامِرِهِ وَاتِّبَاعِ فَرَائِضِهِ. ²⁴ ولذلك أَنبَأَ شَعْبِنَا يَنْفُرونَ مِنَّا، وَكُلُّ مَنْ صادَفوهَ مِنَّا قَتَلوهَ وَنَهَبوا أَمْلاكَنَا. ²⁵ ولم يَكْتفوا بِمَدِّ أَيْدِيهِم عَلَيْنَا، بل تَجَاوَزوا إِلى جَمِيعِ بِلادِنَا. ²⁶ وَها أَنَّهُم يُحاصِرُونَ قَلْعَةَ أُورَشَلِيمَ لَيْسَتَوْلوا عَلِيها، وَحَصَّنوا مَقَدِسَ بَيْتِ صُور. ²⁷ فَإِن لَمْ تُسْرِعِ الآنَ وَتُبَادِرْهُم، فَسَيَصْنَعُونَ شَرًّا مِنْ ذلِكَ، فلا تَقْدِرُ أَنْ تَكْفَهُم ((.

حملة انطيوخس الخامس وليسياس. معركة بيت زكريا

²⁸ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ وَجَمَعَ كُلَّ أَصْدِقائِهِ وَقُوادِ جَيْشِهِ وَرُؤَساءِ الْفُرْسَانِ. ²⁹ وَجاءتَهُ مِنْ مَمالِكِ أُخْرى وَمِنْ جُزْرِ الْبَحارِ جُنودٌ مُرتزِقَةٌ. ³⁰ وَبَلَغَ عَدَدُ جَيْوشِهِ مِئَةَ أَلْفِ راجِلٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ فارِسٍ وَأَثْنِينَ وَثَلانِينَ فَيْلاً مُدْرَباً على الْحَرْبِ. ³¹ فَزَحَفوا مُجتازِينَ في أَدومِ وَحاصِرُوا بَيْتَ صُورِ وَحارَبوا أَياماً كَثيرةً وَصَنَعوا الْمَجانِيقَ، وَلَكِنَّ الْأَخْرينَ حَرَجوا وَأَحْرَقواها بِالنَّارِ وَقاتَلوا بِبأسٍ. ³² فَسارَ يَهُودا عَنِ الْقَلْعَةِ وَعَسَكَرَ في بَيْتِ زَكْرِيَّا تُجاهَ مَعْسَكِرِ الْمَلِكِ. ³³ فَبَكَرَ الْمَلِكُ وَأَطْلَقَ جَيْشَهُ دَفْعَةً واحِدَةً في طَرِيقِ بَيْتِ زَكْرِيَّا، حَيْثُ تَأَهَّبَتِ الْجَيْوشُ لِلْقِتالِ وَنَفَخوا في الْأَبواقِ. ³⁴ وَأرَوا الْأَفْئالَ عَصِيرَ الْعَنْبِ وَالثُّوتِ حَتَّى يُهَيِّجوها لِلْقِتالِ. ³⁵ ثُمَّ وَرَّعوها على الْفَرَقِ، فَجَعَلوا عِنْدَ كُلِّ فَيْلٍ أَلْفَ رَجُلٍ لِابْسِينَ الزُّرودِ وَعَلَى رُؤوسِهِم خُودُ النُّحاسِ، وَأقاموا لِكُلِّ فَيْلٍ خَمْسَ مِئَةِ فارِسٍ مُنتخبينَ. ³⁶ فَكانَ أُولئِكَ وَحَيْثُما وُجِدَ الْفَيْلُ سَبَقوا إِليه، وَحَيْثُما ذَهَبَ ذَهَبوا مَعَهُ لا يُفارِقونَهُ. ³⁷ وَكانَ على كُلِّ فَيْلٍ بُرْجٌ حَصينٌ مِنَ الْحَشَبِ يَحْمِيهِ، مُنْبَتٌّ بِالْأَحْزَمَةِ، وَعَلَى الْبُرْجِ الْمُحارِبُونَ الثَّلانَةُ الْمُقاتِلُونَ مِنْ على الْأَفْئالِ، فَضلاً عَنِ الْفَيْالِ. ³⁸ وَجَعَلَ الْمَلِكُ سائِرَ الْفُرْسانِ مِنْ هُنا وَمِنْ هُنَاكَ على جانِبَيْ الْجَيْشِ يُضايِقُونَ الْعَدُوَّ وَيَسْتِرُونَ

³⁹ فَلَمَّا لَمَعَتِ الشَّمْسُ على تُروسِ الذَّهَبِ وَالنُّحاسِ، لَمَعَتِ بِها الْجِبالُ وَتَلالأتِ كَمِشاعِلٍ مِنْ نارٍ. ⁴⁰ وَانْتَشَرَ جَيْشُ الْمَلِكِ قِسمٌ في أَعلى الْجِبالِ وَقِسمٌ في السُّفوحِ، وَمَشوا بِرِباطَةٍ جاشٍ وَأَنْتِظامٍ. ⁴¹ فَارْتَعَدَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ صُراخَ ذلِكَ الْجُمْهورِ وَجَلْبَةَ رَحْفِهِم وَقَعْفَةَ سِلاحِهِم، فَإِنَّ الْجَيْشَ كانَ عَظيماً وَقَوِيّاً جِداً. ⁴² فَتَقَدَّمَ يَهُودا وَجَيْشُهُ لِلْمُبارَزَةِ، فَسَقَطَ مِنْ جَيْشِ الْمَلِكِ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ. ⁴³ وَرأى أَلِعازارُ أُولَرائِ وَاحِداً مِنَ الْأَفْئالِ مُدْرَعاً بِدُرُوعِ مَلَكِيَّةٍ وَيَفوقُ جَمِيعَ الْأَفْئالِ جِساماً، فَظَنَّ أَنَّ عَلَيْهِ الْمَلِكِ. ⁴⁴ فَبَدَلَ نَفْسَهُ لِإِخْلَصَ شَعْبَهُ وَيُقِيمَ لِنَفْسِهِ اسماً مُخلِّداً. ⁴⁵ وَعَدَا إِليه بِجُرْأَةٍ في وَسْطِ الْفِرْقَةِ، يَقتُلُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، فَتَفَرَّقَ الْأَعْداءُ عَنهُ مِنْ هُنا وَمِنْ هُنَاكَ. ⁴⁶ وَدَخَلَ بَيْنَ قِوائِمِ الْفَيْلِ حَتَّى صارَ تَحْتَهُ وَقَتَلَهُ، فَسَقَطَ عَلَيْهِ الْفَيْلُ إِلى الْأَرْضِ فَماتَ مَكانَهُ. ⁴⁷ وَلَمَّا رَأى الْيَهُودُ سَطوَةَ الْمَلِكِ وَبَطْشَ الْجَيْوشِ آرْتَدُّوا عَنهُم.

فتح بيت صور وحصار جبل صهيون عن يد السوريين

⁴⁸ فَصَعَدَ جَيْشُ الْمَلِكِ نَحْوَ أُورَشَلِيمَ لِامْلاقَةِ الْيَهُودِ وَحاصِرَ الْمَلِكِ الْيَهُودِيَّةَ وَجَبَلَ صِهيونَ، ⁴⁹ وَعَقَدَ

صُلْحاً مع أهل بَيْتِ صُور، فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِنَقَادِ الطَّعَامِ مِنْ عِنْدِهِمْ إِذَا حُوصِرُوا فِيهَا، لِأَنَّ السَّنَةَ كَانَتْ سَنَةً سَبَبَتْ لِلأَرْضِ. ⁵⁰ فَاسْتَوْلَى الْمَلِكُ عَلَى بَيْتِ صُور وَأَقَامَ فِيهَا حَرَساً يَقُومُونَ بِحِرَاسَتِهَا. ⁵¹ وَحَاصَرَ الْمَقْدِسَ أَيَّاماً كَثِيرَةً وَنَصَبَ هُنَاكَ الْقَذَّافَاتِ وَالْمَجَانِيقَ وَأَلَاتِ لِرَشْقِ النَّارِ وَالْحِجَارَةَ وَأَدَوَاتِ لِرَمِي السِّهَامِ وَمَقَالِيحِ. ⁵² وَصَنَعَ الْيَهُودُ أَيْضاً مَجَانِيقَ قُبَالَةَ مَجَانِيقِهِمْ وَحَارَبُوا أَيَّاماً كَثِيرَةً. ⁵³ وَلَمْ يَكُنْ فِي مُسْتَوْدَعَاتِهِمْ طَعَامٌ، لِأَنَّهَا كَانَتْ السَّنَةُ السَّابِعَةَ، وَكَانَ الَّذِينَ لَجَأُوا إِلَى الْيَهُودِيَّةِ مِمَّ الْأَمَمِ قَدْ أَكَلُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْمُؤُونَةِ. ⁵⁴ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَقْدَاسِ إِلَّا نَقَرٌ يَسِيرٌ، لِأَنَّ الْجُوعَ غَلَبَ عَلَيْهِمْ. أَمَّا الْآخَرُونَ فَتَفَرَّقُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ.

الملك يمنح اليهود الحرية الدينية

⁵⁵ وَبَلَغَ لَيْسِيَّاسَ أَنَّ فِيلِبُّسَ الَّذِي أَقَامَهُ أَنْطِيوُخُسُ فِي حَيَاتِهِ لِيُرَبِّيَ أَنْطِيوُخُسَ ابْنَهُ لِلْمَلِكِ ⁵⁶ قَدْ رَجَعَ مِنْ فَارِسَ وَمِصْرَ وَمَعَهُ جُيُوشُ الْمَلِكِ الَّتِي سَارَتْ فِي صُحْبَتِهِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَتَوَلَّى الْأُمُورَ. ⁵⁷ فَبَادَرَ لَيْسِيَّاسُ وَأَوْماً بِالْإِنْصِرَافِ، وَقَالَ لِلْمَلِكِ وَقُودِ الْجَيْشِ وَالرِّجَالِ: ((إِنَّا نَضْعُفُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، وَقَدْ قَلَّ طَعَامُنَا، وَالْمَكَانُ الَّذِي نُحَاصِرُهُ حَصِينٌ، وَأَمُورُ الْمَمْلَكَةِ تَنْتَظِرُنَا. ⁵⁸ وَالآنَ فَلْنَمُدَّ يَدَنَا الْيُمْنَى لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ، وَلْنَعْقُدْ صُلْحاً مَعَهُمْ وَمَعَ كُلِّ أُمَّتِهِمْ. ⁵⁹ وَلْنُقَرِّرْ لَهُمْ أَنْ يَسِيرُوا عَلَى سُنَنِهِمْ، كَمَا كَانُوا مِنْ قَبْلُ، لِأَنَّهُمْ لِأَجْلِ سُنَنِهِمُ الَّتِي نَقَضْنَاهَا غَضِبُوا وَفَعَلُوا كُلَّ ذَلِكَ)) ⁶⁰ فَحَسَّنَ الْكَلَامُ فِي عُيُونِ الْمَلِكِ وَالرُّؤَسَاءِ، فَأَرْسَلَ يَعْزِضُ الصُّلْحَ عَلَى الْيَهُودِ فَاقْبَلُوا. ⁶¹ فَخَلَفَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَالرُّؤَسَاءُ، وَعَلَى ذَلِكَ خَرَجُوا مِنَ الْحِصْنِ. ⁶² فَدَخَلَ الْمَلِكُ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونِ وَرَأَى الْمَكَانَ حَصِيناً، فَنَقَضَ الْحِلْفَ الَّذِي حَلَفَهُ وَأَمَرَ بِهِدْمِ السُّورِ الَّذِي حَوْلَهُ. ⁶³ ثُمَّ أَنْصَرَفَ مُسْرِعاً وَرَجَعَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ، فَوَجَدَ فِيلِبُّسَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَاتَلَهُ وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ عَنَوَةً.

ديمتريوس الأولي يصبح ملكاً ويرسل بكديس وألكيمس الى اليهودية

¹ ⁷ وَفِي السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالْحَادِيَةِ وَالْخَمْسِينَ، خَرَجَ دِيمْتَرِيُوسُ بْنُ سَلُوقَسَ مِنْ رُومَةَ، وَصَعِدَ فِي نَقَرٍ يَسِيرٍ إِلَى مَدِينَةِ بِالسَّاحِلِ وَمَلَكَ هُنَاكَ. ² وَلَمَّا دَخَلَ دَارَ مُلِكِ آبَائِهِ، قَبَضَتِ الْجُيُوشُ عَلَى أَنْطِيوُخُسَ وَلَيْسِيَّاسَ لِتَأْتِيَهُ بِهِمَا. ³ فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ، قَالَ: ((لَا تُرُونِي وَجْهَيْهِمَا)) ⁴ فَقَتَلْتَهُمَا الْجُيُوشُ، وَجَلَسَ دِيمْتَرِيُوسُ عَلَى عَرْشِ مُلْكِهِ. ⁵ فَاتَاهُ جَمِيعُ رِجَالِ الْإِثْمِ وَالْكَفْرِ مِنْ إِسْرَائِيلَ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمُ الْكَيْمُسُ، وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيرَ عَظِيمَ كَهَنَةَ. ⁶ وَوَشَّوْا عَلَى الشَّعْبِ عِنْدَ الْمَلِكِ قَائِلِينَ: ((إِنَّ يَهُودَا وَإِخْوَتَهُ قَدْ أَهْلَكُوا أَصْدِقَاءَكَ وَطَرَدُونَا عَنْ أَرْضِنَا. ⁷ فَارْسِلِ الْآنَ رَجُلًا تَتَّقُ بِهِ يَذْهَبُ وَيَفْحَصُ عَنْ كُلِّ مَا أَنْزَلَهُ يَهُودَا بِنَا وَبِبِلَادِ الْمَلِكِ مِنَ الدَّمَارِ وَيُعَاقِبُهُمْ مَعَ جَمِيعِ أَعْوَانِهِمْ)) ⁸ فَاخْتَارَ الْمَلِكُ بَكِيدِيَسَ، أَحَدَ أَصْدِقَاءِ الْمَلِكِ وَآمِيرَ شَرْقِ الْفُرَاتِ، وَكَانَ عَظِيماً فِي الْمَمْلَكَةِ وَأَمِيناً

لِلْمَلِكِ،⁹ وَأَرْسَلَهُ هُوَ وَالْكَيْمُسَ الْكَافِرِ، وَقَدْ ثَبَّتَهُ فِي الْكَهَنُوتِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.¹⁰ فَسَارَا وَقَدِمَا أَرْضَ يَهُودَا فِي جَيْشِ جَرَّارٍ، وَأَنْفَذَا رُسُلًا إِلَى يَهُودَا وَإِخْوَتِهِ يُخَاطِبُونَهُمْ بِالسَّلَامِ مَكَرًا.¹¹ فَلَمْ يَلْتَقِنُوا إِلَى كَلَامِهِمَا، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُمَا قَادِمِينَ فِي جَيْشِ جَرَّارٍ.¹² وَاجْتَمَعَتِ إِلَى الْكَيْمُسَ وَبِكَيْدَيْسَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَتَّابَةِ يَبْحَثُونَ عَنْ حَلِّ عَادِلٍ.¹³ وَكَانَ الْحَسِيدِيُّونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْلَى مَنْ سَأَلُوهُمَا السَّلْمَ،¹⁴ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ((إِنَّ مَعَ الْجِيُوشِ كَاهِنًا مِنْ نَسْلِ هَارُونَ، فَلَا يَظْلِمُنَا)).¹⁵ فَخَاطَبَهُمْ خِطَابَ سَلَامٍ وَحَلَفَ لَهُمْ قَائِلًا: ((إِنَّا لَا نُرِيدُ بِكُمْ وَلَا بِأَصْدِقَائِكُمْ سُوءًا)).¹⁶ فَصَدَّقُوهُ، فَقَبِضَ عَلَى سِتِّينَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَقَتَلَهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، كَمَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ:¹⁷ ((فَرَشُوا لُحُومَ أَصْفِيَائِكَ وَأَرَاقُوا دِمَاءَهُمْ حَوْلَ أُورَشَلِيمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ دَافِنٍ))¹⁸ فَوَقَعَ خَوْفُهُمْ وَرُغْبُهُمْ عَلَى كُلِّ الشَّعْبِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ((لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، إِذْ نَكَلْنَا عَهْدَهُمْ وَالْحَلْفَ الَّذِي حَلَفُوهُ)).¹⁹ وَرَحَلَ بَكَيْدَيْسُ عَنْ أُورَشَلِيمَ وَعَسَكَرَ فِي بَيْتِ زَيْتٍ، وَأَرْسَلَ فَقَبِضَ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ أَلْتَحَقُوا بِهِ وَعَلَى بَعْضٍ مِنَ الشَّعْبِ، وَذَبَحَهُمْ وَطَرَحَهُمْ فِي الْجُبِّ الْكَبِيرِ.²⁰ ثُمَّ سَلَّمَ الْبِلَادَ إِلَى الْكَيْمُسَ وَأَبْقَى مَعَهُ جَيْشًا يُؤَارِزُهُ، وَأَنْصَرَفَ بَكَيْدَيْسُ إِلَى الْمَلِكِ.²¹ وَجَاهَدَ الْكَيْمُسُ لِتَوَلِّي الْكَهَنُوتِ الْأَعْظَمَ.²² وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمُفْسِدِينَ فِي الشَّعْبِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى أَرْضِ يَهُودَا وَضَرَبُوا إِسْرَائِيلَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً.²³ وَرَأَى يَهُودَا كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعَهُ الْكَيْمُسُ وَمَنْ مَعَهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ فَاقَ مَا صَنَعَتِ الْأُمَّمُ،²⁴ فَخَرَجَ إِلَى جَمِيعِ بِلَادِ الْيَهُودِيَّةِ مِمَّا حَوْلَهَا وَأَنْتَقَمَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا وَكَفَّهُمْ عَنِ الْجَوْلَانِ فِي الْبِلَادِ.

نِكَانُورُ فِي الْيَهُودِيَّةِ وَمَعْرَكَةُ كَفْرَسَلَامَةَ

²⁵ فَلَمَّا رَأَى الْكَيْمُسُ أَنَّ يَهُودَا قَدْ تَقَوَّى هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الثَّبَاتَ أَمَامَهُمْ، رَجَعَ إِلَى الْمَلِكِ وَوَشَى عَلَيْهِمَ بِالْمَسَاوِي. ²⁶ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ نِكَانُورَ أَحَدَ أَشْهَرِ قُودِهِ، وَكَانَ مُبْغِضًا وَمُعَادِيًا لِإِسْرَائِيلَ، وَأَمَرَهُ بِإِبَادَةِ الشَّعْبِ. ²⁷ فَوَفَدَ نِكَانُورُ عَلَى أُورَشَلِيمَ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ، وَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودَا وَإِخْوَتِهِ يُخَاطِبُهُمْ بِالسَّلَامِ مَكَرًا قَائِلًا: ²⁸ ((لَا يَكُنْ قِتَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنِّي قَادِمٌ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ لِأُوجِّهَكُمْ بِسَلَامٍ)).²⁹ وَجَاءَ إِلَى يَهُودَا وَحَيًّا بَعْضُهُمَا بَعْضًا تَحِيَّةَ السَّلْمِ، وَكَانَ الْأَعْدَاءُ مُسْتَعِدِّينَ لِاخْتِطَافِ يَهُودَا.³⁰ وَعَلِمَ يَهُودَا أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ مَكَرًا، فَخَافَهُ وَأَبَى أَنْ يَعُودَ إِلَى رُؤْيِيَةِ وَجْهِهِ.³¹ فَلَمَّا رَأَى نِكَانُورُ أَنَّ قَصْدَهُ قَدْ كُشِفَ، خَرَجَ لِمُلَاقَاةِ يَهُودَا بِالْقِتَالِ عِنْدَ كَفْرَسَلَامَةَ.³² فَسَقَطَ مِنْ جَيْشِ نِكَانُورَ نَحْوُ خَمْسَةِ آلَافِ رَجُلٍ، وَفَرَّ الْبَاقُونَ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ.

مَخَافُوفُ عَلَى الْهَيْكَلِ

³³ وَبَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، صَعِدَ نِكَانُورُ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونِ، فَخَرَجَ بَعْضُ الْكَهَنَةِ مِنَ الْأَقْدَاسِ وَبَعْضُ شُيُوخِ الشَّعْبِ يُحْيُونَهُ تَحِيَّةَ السَّلْمِ وَيُرُونَهُ الْمُحْرِقَةَ الْمُقَرَّبَةَ عَنِ الْمَلِكِ.³⁴ فَاسْتَهْزَأَ بِهِمْ وَسَخِرَ مِنْهُمْ وَنَجَّسَهُمْ

وَكَلَّمَهُمْ بِتَكْبُرٍ. ³⁵ وَأَقْسَمَ بِغَضَبٍ قَائِلاً: ((إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ يَهُودًا وَجَيْشَهُ إِلَى يَدَيَّ الْيَوْمَ، فَسَيَكُونُ أُنِّي، مَتَى عُدْتُ بِسَلَامٍ، أُحْرِقُ هَذَا الْبَيْتَ))، وَخَرَجَ بِحَقِّ شَدِيدٍ. ³⁶ فَدَخَلَ الْكَهَنَةُ وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَذْبَحِ وَالْهَيْكَلِ، وَبَكَوْا وَقَالُوا: ³⁷ ((أَنْتَ مَنْ آخْتَارَ هَذَا الْبَيْتَ لِيُدْعَى بِاسْمِكَ وَيَكُونَ بَيْتَ صَلَاةٍ وَتَضَرُّعٍ لِشَعْبِكَ. ³⁸ فَانْتَقِمَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَجَيْشِهِ، وَلْيَسْقُطُوا بِالسَّيْفِ. وَادْكُرْ تَجَادِيْفَهُمْ وَلَا تُبْقِ عَلَيْهِمْ)).

يوم نكانور في أداسة

³⁹ ثُمَّ خَرَجَ نِكَانُورُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَعَسَكَرَ فِي بَيْتِ حُورُونَ، فَانْصَمَّ إِلَيْهِ جَيْشُ سُورِيَّةٍ. ⁴⁰ وَعَسَكَرَ يَهُودًا بِأَدَاةٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ، وَصَلَّى يَهُودًا فَقَالَ: ⁴¹ ((لَمَّا جَدَّفَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ مَلِكِ أَشُورَ، خَرَجَ مَلَائِكُكَ وَضَرَبَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنْهُمْ. ⁴² هَكَذَا فَحَطَّمْ هَذَا الْجَيْشَ أَمَامَنَا الْيَوْمَ، فَيَعْلَمَ الْبَاقُونَ أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا عَلَى أَقْدَاسِكَ سُوءًا، وَأَفْضَ عَلَيْهِ بِحَسَبِ خَبِيثِهِ))). ⁴³ ثُمَّ أَلَحَمَ الْجَيْشَانِ الْقِتَالَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ آذَارَ، فَانْكَسَرَ جَيْشُ نِكَانُورَ، وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ سَقَطَ فِي الْقِتَالِ. ⁴⁴ فَلَمَّا رَأَى جَيْشُ نِكَانُورَ أَنَّهُ قَدْ سَقَطَ، أَلْقُوا سِلَاحَهُمْ وَهَرَبُوا، ⁴⁵ فَتَعَقَّبَهُمُ الْيَهُودُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ مِنْ أَدَاةٍ إِلَى مَدْحَلِ جَازَرَ، وَنَفَخُوا وَرَاءَهُمْ فِي أَبْوَابِ الْهَتَافِ. ⁴⁶ فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ جَمِيعِ قُرَى الْيَهُودِيَّةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَطَوَّقُوهُمْ، فَانْقَلَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَسَقَطُوا جَمِيعًا بِالسَّيْفِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. ⁴⁷ فَأَخَذُوا الْعَنَائِمَ وَالْأَسْلَابَ وَقَطَعُوا رَأْسَ نِكَانُورَ وَيَمِينَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِتَكْبُرٍ، وَأَتَوْا بِهِمَا وَعَلَّقُوهُمَا قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ. ⁴⁸ فَفَرِحَ الشَّعْبُ فَرَحًا عَظِيمًا وَأَحْتَقَلُوا بِذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْتِقَالَهُمْ بِيَوْمِ ابْتِهَاجِ عَظِيمٍ. ⁴⁹ وَرَسَمُوا أَنْ يُعِيدَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ آذَارَ كُلِّ سَنَةٍ. ⁵⁰ وَهَدَّاتِ أَرْضَ يَهُودًا أَيَّامًا يَسِيرَةً.

الثناء على الرومانيين

¹ ⁸ وَسَمِعَ يَهُودًا بِاسْمِ الرُّومَانِيِّينَ أَنَّهُمْ رَجَالٌ ذَوُو بَأْسٍ وَيَعْطِفُونَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَنْصَمُّ إِلَيْهِمْ، وَكُلٌّ مَنْ جَاءَهُمْ صَادِقُوه. ² وَقُصِّتْ عَلَيْهِ حُرُوبُهُمْ وَمَا قَامُوا بِهِ مِنْ مَآثِرٍ فِي قِتَالِ الْغَالِيِّينَ، وَأَنَّهُمْ أَخْضَعُوهُمْ وَفَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ، ³ وَمَا فَعَلُوا فِي بِلَادِ إِسْبَانِيَّةٍ وَأَسْتِيلاؤُهُمْ عَلَى مَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّتِي هُنَاكَ، ⁴ وَأَنَّهُمْ اسْتَوْلُوا عَلَى الْبَلَدِ كُلِّهِ بِفَضْلِ فِطْنَتِهِمْ وَطُولِ أُنَاتِهِمْ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَدَ كَانَ بَعِيدًا جَدًّا مِنْ دِيَارِهِمْ. وَكَانَ كَذَلِكَ أَمْرُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ وَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ، فَقَدْ سَخَقُوهُمْ وَضَرَبُوهُمْ ضَرْبَةً شَدِيدَةً. وَأَمَّا سَائِرُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ كُلَّ سَنَةٍ. ⁵ وَقَدْ سَخَقُوا فِيلِبُّسَ وَفُرْسَاوُسَ، مَلِكِ كِتِيْمِ، فِي الْحَرْبِ وَكُلٌّ مَنْ قَاتَلَهُمْ وَأَخْضَعُوهُمْ. ⁶ وَسَخَقُوا أَنْطِيوُخَسَ الْكَبِيرَ، مَلِكِ آسِيَّةِ، الَّذِي رَحَفَ لِقِتَالِهِمْ وَمَعَهُ مِئَةُ عِشْرُونَ فَيْلًا وَفُرْسَانًا وَمَرْكَبَاتٍ وَجَيْشٌ كَثِيرٌ جَدًّا، ⁷ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ حَيًّا. وَضَرَبُوا عَلَيْهِ وَعَلَى الَّذِينَ يَمْلِكُونَ بَعْدَهُ جِزْيَةً كَبِيرَةً وَرَهَائِنَ مِنْ وَقْتِ إِلَى آخِرٍ. ⁸ وَنَزَعُوا مِنْهُ بِلَادَ الْهِنْدِ وَمِيدِيَا وَلُودَ وَخِيَارَ بِلَادِهِمْ وَأَعْطَوْهَا لِأُومِينِيَسَ الْمَلِكِ. ⁹ وَلَمَّا هَمَّ الْيُونَانِيُّونَ أَنْ يَسِيرُوا لِمُقَاتَلَتِهِمْ، بَلَغَهُمْ ذَلِكَ ¹⁰

فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ قَائِدًا وَاحِدًا وَحَارَبُوهُمْ، فَسَقَطَ مِنْهُمْ قَتْلَى كَثِيرُونَ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَنَهَبُوهُمْ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى أَرْضِهِمْ وَهَدَمُوا حُصُونَهُمْ، وَاسْتَعْبَدُوهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ¹¹ وَأَمَّا سَائِرُ الْمَمَالِكِ وَالْجُزُرِ الَّتِي قَاوَمَتَهُمْ، فَإِنَّهُمْ دَمَرُوهَا وَاسْتَعْبَدُوا سُكَّانَهَا. ¹² وَلَكِنَّهُمْ حَفِظُوا الْمَوَدَّةَ لِأَوْلِيَائِهِمْ وَالَّذِينَ اعْتَمَدُوا عَلَيْهِمْ. وَتَسَلَّطُوا عَلَى الْمُلُوكِ، قَرِيبِهِمْ وَبَعِيدِهِمْ، وَكُلُّ مَنْ سَمِعَ بِأَسْمِهِمْ خَافَهُمْ. ¹³ وَمَنْ أَرَادُوا مُؤَاوَزَتَهُ وَتَمْلِيكَه مَلَكُوهُ، وَمَنْ أَرَادُوا خَلْعَهُ خَلَعُوهُ، فَعَلَا شَأْنَهُمْ كَثِيرًا. ¹⁴ وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ، لَمْ يَلْتَبَسْ أَحَدٌ مِنْهُمْ التَّاجَ وَلَا آرْتَدَى الْأَرْجُونَ فِي مُبَاهَاةٍ بِهِ. ¹⁵ وَوَضَعُوا لَهُمْ مَجْلِسَ شُورَى يَتَدَاوَلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، يَتَدَاوَلُونَ عَلَى الدَّوَامِ فِي أُمُورِ الشَّعْبِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى نِظَامِهِ. ¹⁶ وَهُمْ يُفَوِّضُونَ سُلْطَانَهُمْ وَسِيَادَةَ أَرْضِهِمْ بِجُمْلَتِهَا كُلَّ سَنَةٍ إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَيُطِيعُونَ جَمِيعًا هَذَا الْوَاحِدِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ حَسَدٌ وَلَا مُنَافَسَةٌ.

تحالف اليهود مع الرومانيين

¹⁷ فَأَخْتَارَ يَهُودًا أُوْبُولْمَسَ بْنَ يُوْحَنَّا بْنَ أَكُّوسٍ وَيَاسُونَ بْنَ أَلْعَازَرِ، وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى رُومَةٍ لِيَعْقِدَا مَعَ الرُّومَانِيِّينَ عَهْدَ الصَّدَاقَةِ وَالتَّحَالْفِ، ¹⁸ وَيُرْفَعَا عَنْهُمْ النَّيْرَ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ مَمْلَكَةَ الْيُونَانِ قَدْ اسْتَعْبَدَتْ إِسْرَائِيلَ اسْتِعْبَادًا. ¹⁹ فَذَهَبَا إِلَى رُومَا فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ جِدًّا، وَدَخَلَا مَجْلِسَ الشُّورَى وَتَكَلَّمَا وَقَالَا: ²⁰ ((إِنَّا مُرْسَلَانِ إِلَيْكُمْ مِنْ قِبَلِ يَهُودَا الْمَكَّابِيِّ وَإِخْوَتِهِ وَجُمْهُورِ الْيَهُودِ لِنَعْقِدَ مَعَكُمْ عَهْدَ تَحَالْفٍ وَسَلَامٍ، وَلِنَجْعَلُونَا فِي عِدَادِ حُلَفَائِكُمْ وَأَصْدِقَائِكُمْ)) . ²¹ فَحَسَّنَ الْأَمْرَ لَدَيْهِمْ. ²² وَهَذِهِ نُسْخَةُ الْكِتَابِ الَّذِي دَوَّنُوهُ عَلَى الْأَوَاحِ مِنْ نُحَاسٍ وَأَرْسَلُوهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُمْ تَذْكَارَ سَلَامٍ وَتَحَالْفٍ: ²³ ((الْفَلَاحُ لِلرُّومَانِيِّينَ وَالْأُمَّةِ الْيَهُودِ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لِلْأَبَدِ، وَلِيُبْعَدَ عَنْهُمْ السَّيْفُ وَالْعَدُوُّ! ²⁴ إِذَا قَامَتِ حَرْبٌ، فِي رُومَا أَوَّلًا أَوْ عِنْدَ أَيِّ كَانَ مِنْ حُلَفَائِهَا فِي كُلِّ أَمْتِدَادِ سِيَادَتِهَا، ²⁵ فَأُمَّةُ الْيَهُودِ تُحَارِبُ مَعَهَا بِكُلِّ عَزْمِهَا، كَمَا تَقْتَضِيهِ الْحَالُ، ²⁶ وَلَنْ يُعْطَى الْمُعْتَدُونَ وَلَنْ يُقَدَّمَ لَهُمْ قَمْحٌ وَلَا أَسْلِحَةٌ وَلَا فِصَّةٌ وَلَا سُنْفُنٌ. هَكَذَا حَسَنَ لَدَى الرُّومَانِيِّينَ، وَيُحَافِظُونَ عَلَى هَذِهِ الْإِلْتِمَازَاتِ مِنْ دُونِ أَنْ يَأْخُذُوا شَيْئًا. ²⁷ وَكَذَلِكَ فَإِنْ وَقَعَتْ لِلْيَهُودِ حَرْبٌ أَوَّلًا، فَالرُّومَانِيُّونَ يُحَارِبُونَ مَعَهُمْ بِكُلِّ عَزْمِهِمْ، كَمَا تَقْتَضِيهِ الْحَالُ. ²⁸ وَلَنْ يُعْطَى الْمُعْتَدُونَ قَمْحًا وَلَا أَسْلِحَةً وَلَا فِصَّةً وَلَا سُنْفُنًا. هَكَذَا حَسَنَ لَدَى الرُّومَانِيِّينَ. وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْإِلْتِمَازَاتِ مِنْ دُونِ غِشٍّ. ²⁹ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ عَاهَدَ الرُّومَانِيُّونَ شَعْبَ الْيَهُودِ. ³⁰ وَإِذَا شَاءَ هَؤُلَاءِ أَوْ أَوْلِيَاكُ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَوْ يُسْقِطُوا مِنْهُ، فَيَفْعَلُونَ بِرِضَاهُمْ، وَكُلُّ مَا زَادُوا أَوْ أَسْقَطُوا يَكُونُ مُلْزَمًا.

³¹ أَمَّا الشُّرُورُ الَّتِي أَنْزَلَهَا بِهِمُ الْمَلِكُ دِيمِثْرِيُوسُ، فَقَدْ كَتَبْنَا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: لِمَ ثَقَلْتَ النَّيْرَ عَلَى أَصْدِقَائِنَا وَحُلَفَائِنَا الْيَهُودِ؟ فَإِنْ عَادُوا يَشْكُونَكَ، فَسُنْصِفْهُمْ وَنُقَاتِلْكَ بَحْرًا وَبَرًّا)).

معركة بئروت وموت يهوذا المكابي

⁹ 1 ولَمَّا سَمِعَ دِيمِترِيوسُ بَأَنَّ نِكَانُورَ وَجُيُوشَهُ قَدِ سَقَطُوا فِي الْحَرْبِ، عَادَ فَأَرْسَلَ إِلَى أَرْضِ يَهُودَا بَكِيدَيْسَ وَالْكَيمُسَ، وَمَعَهُمَا الْجَنَاحُ الْأَيْمَنُ. ² فسارا في طَرِيقِ الْجَلِيلِ وَعَسْكَرَا عِنْدَ مِشَاكُوتَ بَارْبِيلَ، فَاسْتَوْلِيَا عَلَيْهَا وَأَهْلَكَا نَفُوساً كَثِيرَةً. ³ وفي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالثَّانِيَةِ وَالْخَمْسِينَ، عَسْكَرَا عِنْدَ أُورُشَلِيمَ، ⁴ ثُمَّ رَحَفَا وَأَنْطَلَقَا إِلَى بَيْرُوتِ زَيْتٍ فِي عِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَأَلْفِي فَارِسٍ. ⁵ وَكَانَ يَهُودَا قَدِ عَسَكَرَ فِي الْفَاسَةِ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ أَلْفِ رَجُلٍ مُنْتَحِبِينَ. ⁶ فَلَمَّا رَأَوْا كَثْرَةَ عَدَدِ الْجُيُوشِ خَافُوا خَوْفاً شَدِيداً، فَجَعَلَ كَثِيرُونَ يَنْسَلُونَ مِنَ الْمُعَسْكَرِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا ثَمَانِي مِئَةَ رَجُلٍ. ⁷ وَرَأَى يَهُودَا أَنَّ جَيْشَهُ قَدْ آنَسَلَ وَالْحَرْبَ تُضَايِقُهُ، فَانْكَسَرَ قَلْبُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ وَقْتُ لِجَمْعِ رِجَالِهِ، وَأَسْتَرَحَّتْ عَزِيمَتُهُ. ⁸ فَقَالَ لِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ: ((لِنَقْمِ وَنَهْجُمِ عَلَى خُصُومِنَا عَسَى أَنْ نَقْدِرَ عَلَى مُحَارَبَتِهِمْ)) ⁹. فَصَرَفُوهُ عَنِ عَزْمِهِ قَائِلِينَ: ((لَيْسَ فِي طَاقَتِنَا الْيَوْمَ إِلَّا أَنْ نَنْجُو بِنَفُوسِنَا ثُمَّ نَرْجِعُ مَعَ إِخْوَتِنَا وَنُقَاتِلُهُمْ، فَإِنَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ)) ¹⁰. فَقَالَ يَهُودَا: ((حَاشَ لِي أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَهْرَبَ مِنْهُمْ. وَإِنْ كَانَ قَدْ دَنَا أَجْلُنَا، فَلْنَمُوتَنَّ بِشِجَاعَةٍ عَنِ إِخْوَتِنَا وَلَا نُبْقِيَنَّ عَلَى مَجْدِنَا وَصَمَّةً)).

¹¹ وَخَرَجَ جَيْشُ الْعَدُوِّ مِنَ الْمُعَسْكَرِ وَوَقَفُوا بِأَزَائِهِمْ، وَأَنْفَسَمَتِ الْفُرسَانُ قِسمِينَ، وَكَانَ الرُّمَاهُ بِالْمَقَالِيعِ وَالْقِسيِّ يَتَقَدَّمُونَ الْجَيْشَ، وَكَانَتْ مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ كُلِّهَا مِنْ ذَوِي الْبَاسِ. ¹² وَكَانَ بَكِيدَيْسُ فِي الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ، وَنَقَدَّمَتِ الْفِرْقَةُ مِنَ الْجَانِبِينَ وَهَتَّقُوا بِالْأَبْوَاقِ. وَنَفَخَ رِجَالُ يَهُودَا أَيْضاً فِي الْأَبْوَاقِ، ¹³ فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْ جَلْبَةِ الْعَسْكَرِينَ، وَالتَّحَمَ الْقِتَالُ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَسَاءِ. ¹⁴ وَرَأَى يَهُودَا أَنَّ بَكِيدَيْسَ وَقُوَّةَ الْجَيْشِ فِي الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ، وَاجْتَمَعَ حَوْلَ يَهُودَا كُلِّ ذِي قَلْبٍ ثَابِتٍ. ¹⁵ فَكَسَرُوا الْجَنَاحَ الْأَيْمَنَ وَتَعَقَّبُوا إِثْرَهُمْ إِلَى جَبَلٍ حَاصُورًا. ¹⁶ فَلَمَّا رَأَى رِجَالُ الْجَنَاحِ الْأَيْسَرِ أَنْ كَسَرَ الْجَنَاحَ الْأَيْمَنَ، انْقَلَبُوا عَلَى آثَارِ يَهُودَا وَمِنْ مَعَهُ. ¹⁷ فَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَسَقَطَ قَتْلَى كَثِيرُونَ مِنَ الْفَرِيقِينَ. ¹⁸ وَسَقَطَ يَهُودَا وَهَرَبَ الْبَاقُونَ.

ماتم يهوذا المكابي

¹⁹ فَحَمَلَ يُونَاتَانُ وَسَمِعَانُ يَهُودَا أَخَاهُمَا وَدَفَنَاهُ فِي قَبْرِ آبَائِهِ فِي مُودِينَ. ²⁰ فَبَكَاهُ كُلُّ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ بُكَاءً شَدِيداً وَلَطَمُوا عَلَيْهِ وَنَاحُوا أَيَّاماً كَثِيرَةً وَقَالُوا: ²¹ ((كَيْفَ سَقَطَ الْبَطْلُ مُخْلِصُ إِسْرَائِيلِ؟)) ²² وَبَقِيَّةُ أَخْبَارِ يَهُودَا وَحُرُوبُهُ وَالْمَآثِرُ الَّتِي قَامَ بِهَا وَعَظَائِمُهُ لَمْ تُكْتَبْ، لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا.

⁴. يُونَاتَانُ رَئِيسُ الْيَهُودِ وَعَظِيمُ الْكَهَنَةِ

(160 - 143 ق. م.)

وناتان يخلف يهوذا

²³ وكان بعد وفاة يهوذا أن الاشرار ظهروا في جميع أراضي إسرائيل، وأن فعلة الإثم رجعوا رؤوسهم. ²⁴ وفي تلك الأيام حدثت مجاعة شديدة جداً، فأنضمت البلاد إليهم. ²⁵ فاختار بكديس الكفرة منهم وأقامهم رؤساء على البلاد. ²⁶ فكانوا يبحثون عن أصدقاء يهوذا ويتفقون أنرهم ويأتون بهم إلى بكديس، فيعاقبهم ويستهزئ بهم. ²⁷ فحلَّ بإسرائيل ضيق شديد لم يحدث مثله منذ لم يظهر فيهم نبي. ²⁸ فاجتمع كلُّ أصدقاء يهوذا وقالوا ليوناتان: ²⁹ ((منذ وفاة يهوذا أخيك، لم يقم له مثل يخرج على الأعداء وعلى بكديس والمبغضين لأمتنا. ³⁰ فنحن نختارك اليوم رئيساً لنا وقائداً مكانه تحارب حربنا)) ³¹ فقبل يوناتان القيادة في ذلك الوقت وحلَّ محلَّ يهوذا أخيه.

يوناتان في بريّة تقوع واحداث دامية حول ميدابا

³² فعلم بكديس بالأمر فحاول أن يقتل يوناتان. ³³ وبلغ ذلك يوناتان وسمعان أخاه وجميع من معه، فهربوا إلى بريّة تقوع وعسكروا عند ماء جب أسفار. ³⁴ (فعلم بكديس يوم السبت فرحف هو أيضاً بكلِّ جيشه إلى عبر الأردن). ³⁵ وأرسل يوناتان أخاه قائد الجنود يسأل النبطيين أصدقاءه أن يسمحوا بإيداعهم أمتعته الوافرة. ³⁶ لكن بني يَمري الذين من ميدابا خرجوا وقبضوا على يوحنا وجميع ما معه وذهبوا بكلِّ ذلك. ³⁷ وبعد هذه الأمور، أخبر يوناتان وسمعان أخوه أن بني يَمري يقيمون عرساً عظيماً ويذفون العروس من نبطة بأحتفالٍ عظيم، وهي ابنة بعض عظماء كنعان. ³⁸ فذكروا دم يوحنا أخيهم وصعدوا واختبأوا في منعطف الجبل. ³⁹ ثم رجعوا أبصارهم ونظروا، فإذا بجلبية وجهاز كثيرة. والعريس وأصدقاؤه وإخوته خارجون للقاء الموكب بالدُفوف وآلات الطرب وأسلحة كثيرة. ⁴⁰ فخرج رجال يوناتان من مكنهم وأنقضوا عليهم وقتلوهم، فسقط قتلى كثيرون وهرب الباقيون إلى الجبل، فأخذوا كلَّ أسلابهم. ⁴¹ وتحولَّ العرس إلى مناحة وصوت آلات طربهم إلى نحيب. ⁴² ولما آنتقموا لدم أخيهم، رجعوا إلى غيضة الأردن.

عبور الاردن

⁴³ فسمع بكديس فجاء إلى ضفاف الأردن يوم السبت في جيش عظيم. ⁴⁴ فقال يوناتان لمن معه: ((لننهض الآن ونقاتل عن نفوسنا، فليس الأمر اليوم كما كان أمس فما قبل. ⁴⁵ ها إن الحرب أمامنا وخلفنا، وماء الأردن والغياض والغاب من هنا ومن هناك، فليس لنا من مناص. ⁴⁶ فأصرخوا الآن إلى السماء لتتقدوا من أيدي أعدائكم)) ⁴⁷ ثم التحم القتال، ومدَّ يوناتان يده ليضرب بكديس، فارتد عنه إلى الورا. ⁴⁸ فرمى يوناتان ومن معه بأنفسهم في الأردن وسبحوا إلى الشاطئ الآخر، فلم يعبر الخصوم الأردن إليهم. ⁴⁹ وسقط من رجال بكديس في ذلك اليوم ألف رجل.

تحصينات بگديس ووفاة ألكيمس

⁵⁰ وعاد بگديس إلى أورشليم وبنى مُدناً حصينةً في اليهودية، وهي الحصن الذي في أريحا، وعمّأوس وبيت حورون وبيت إيل وتمنة وفرعتون وتقون، بأسوارٍ عاليةٍ وأبوابٍ ومزاليح، ⁵¹ وجعل فيها حرساً يضايقون إسرائيل. ⁵² وحصن مدينة بيت صور وجازر والقلعة، وجعل فيها جيوشاً وميرة. ⁵³ وأخذ أبناء رؤساء البلاد رهائن، وجعلهم في القلعة بأورشليم في الحبس. ⁵⁴ وفي السنة الثالثة والخمسين، في الشهر الثاني، أمر ألكيمس أن يهدم حائط الفناء الداخلي للمقدس، فهدم أعمال الأنبياء وشرع في التدمير. ⁵⁵ في ذلك الزمان أصيب ألكيمس بنوبة فكف عن صنيعه، وأنعد لسانه وفلج ولم يعد يستطيع أن يتكلم بكلمةٍ ولا أن يوحى بأمرٍ بيته. ⁵⁶ ومات ألكيمس في ذلك الزمان في عذابٍ شديد. ⁵⁷ فلما رأى بگديس أن ألكيمس قد مات، رجع إلى الملك، وهدأت أرض يهوذا سنين.

حصار بيت بيساي

⁵⁸ وتشاور الأئمة كلهم وقالوا: ((ها إن يوناتان والذين معه في منازلهم هادئون مطمئنون، فسناطي بگديس، فيقبض عليهم أجمعين في ليلةٍ واحدة)). ⁵⁹ فقصدوه وتشاوروا معه. ⁶⁰ فقام بگديس وسار في جيشٍ عظيم، وبعث سراً بكُتبٍ إلى جميع خلفائه في اليهودية ليقبضوا على يوناتان والذين معه، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، لأن نيتهم قد انكشفت. ⁶¹ وقبض يوناتان والذين معه على خمسين رجلاً من البلاد، وهم أرباب تلك الشُرور، وقتلهم. ⁶² وانصرف يوناتان وسمعان ومن معهما إلى بيت بيساي في البرية، وأعاد بناء مهدومها وحصنها. ⁶³ ولما علم بگديس، حشد جميع قومه واستجد خلفائه الذين في اليهودية. ⁶⁴ وجاء فعسكر عند بيت بيساي وحاربها أياماً كثيرةً ونصب المجانيق. ⁶⁵ وإن يوناتان ترك سمعان أخاه في المدينة وخرج في عددٍ من الجند وانتشر في البلاد. ⁶⁶ كسر أدورين وإخوته وبنى فاسرون في خيامهم، وأخذ هؤلاء يُقاتلون هم أيضاً وصعدوا بجيوشهم. ⁶⁷ وخرج سمعان ومن معه من المدينة وأحرقوا المجانيق، ⁶⁸ وقاتلوا بگديس. فانسحق، وضايقه مضايقةً شديدةً لأن خطته وحملته قد فشلتا. ⁶⁹ فغضب غضباً شديداً على الرجال الأئمة الذين أشاروا عليه بالخروج إلى البلاد، وقتل كثيرين منهم، وعزم على الانصراف إلى أرضه. ⁷⁰ وعلم يوناتان، فأنفذ إليه رسلاً في عقد المصالحة ورد الأسرى. ⁷¹ فقبل وفعل بحسب كلامه، وحلف له أنه لن يسعى إلى إساءته طول أيام حياته. ⁷² ورد إليه الأسرى الذين أسرهم من قبل في أرض يهوذا، ثم عاد إلى أرضه ولم يعد إلى بلادهم. ⁷³ وهدأ السيف في إسرائيل، وسكن يوناتان في مكماش وأخذ يحاكم الشعب، وأستاصل الكافرين من إسرائيل.

الاسكندر ابيفانيوس يُقيم يوناتان عظيم كهنة

¹⁰ وفي السَّنةِ المِئَةِ والسِّتِينَ، صَعِدَ الإسْكَندَرُ إبِيفَانِيوسُ ابْنُ أنْطِيوخُس، وَفَتَحَ بَطْلُمَائِسَ فَقَبِلُوهُ فَمَلَكَ هُنَاكَ. ² فَسَمِعَ دِيمِترِيوسُ المَلِكِ، فَجَمَعَ جُيوشاً كَثِيرَةً جِداً وَخَرَجَ لِمُلاقَاةِهِ فِي الحَرْبِ. ³ وَأرْسَلَ دِيمِترِيوسُ إِلَى يُوناتَانَ كُتُباً فِي كِلامِ سِلمٍ وإِعداءٍ إِيَّاهُ بِتَعْظِيمِ شَأْنِهِ. ⁴ لِأَنَّهُ قالَ فِي نَفْسِهِ: ((لِنُسْرِعْ إِلَى عَقْدِ الصُّلْحِ مَعَ هؤُلاءِ النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَعْقدُوهُ مَعَ الإسْكَندَرِ عَلَيْنَا، ⁵ فَإِنَّ يُوناتَانَ سَيَذْكَرُ كُلَّ ما أَنْزَلْنَا بِهِ وَبِإِخْوَتِهِ وَأُمَّتِهِ مِنَ المَساوِي)) ⁶. وَأذِنَ لَهُ أَنْ يَجْمَعَ جُيوشاً وَيَصْنَعُ أَسْلِحَةً وَيَقولَ إِنَّهُ حَلِيفُهُ، وَأَمَرَ أَنْ تُرَدَّ لَهُ الرِّهائِنُ الَّتِي فِي القَلْعَةِ. ⁷ فَجاءَ يُوناتانُ إِلَى أورْشَلِيمَ وَتَلا الكُتُبَ عَلَى مَسامِعِ الشَّعبِ كُلِّهِ وَأَهلِ القَلْعَةِ. ⁸ فَلَمَّا سَمِعوا أَنَّ المَلِكَ أَذِنَ لَهُ فِي جَمْعِ الجُيوشِ، خافوا خَوْفاً شَدِيداً. ⁹ وَرَدَّ أَهلُ القَلْعَةِ الرِّهائِنَ إِلَى يُوناتَانَ، فَردَّهُمَ إِلَى دَوي قَرابَتِهِمْ. ¹⁰ وَأقامَ يُوناتانُ فِي أورْشَلِيمَ وَشَرَعَ فِي بِناءِ المَدِينَةِ وَتَجْدِيدِها. ¹¹ وَأَمَرَ مُتَعَهِّدِي الأَعْمالِ أَنْ يَبْنُوا الأَسْوارَ وَيُحيطوا جَبَلَ صِهيونَ بِحِجارَةٍ مَنحوتَةٍ لِتَحصِينِهِ، فَفَعَلوا. ¹² فَهَرَبَ العُرَباءُ الَّذِينَ فِي الحُصونِ الَّتِي بَنَها بَكِيديسُ، ¹³ وَتَرَكَ كُلُّ واحِدٍ مَكَانَهُ وَعادَ إِلَى أرضِهِ. ¹⁴ غَيْرَ أَنَّهُمَ تَرَكوها فِي بَيتِ صوَرٍ قوماً مِنَ المُرْتدِّينَ عَنِ الشَّرِيعَةِ والفَرائِضِ، فَإِنَّها كانتَ مَلجأً لَهُم. ¹⁵ وَسَمِعَ الإسْكَندَرُ المَلِكُ بِالوُعودِ الَّتِي أرسَلها دِيمِترِيوسُ إِلَى يُوناتَانَ، وَحَدَّثُوهُ أَيضاً بِما قامَ بِهِ هُوَ وَإِخْوَتُهُ مِنَ الحروبِ وَأَعْمالِ البأسِ وَما كابدوه مِنَ المَشَقَّاتِ، ¹⁶ فَقالَ: ((أَنْجِدْ رَجُلًا يُمِائِلُهُ؟ فَلنَتَّخِذْهُ صَدِيقاً وَحَلِيفاً)) ¹⁷. وَكَتَبَ كُتُباً وَبَعَثَ إِليه بِها فِي هَذَا المَعْنى قائِلاً: ¹⁸ ((مِنَ المَلِكِ الإسْكَندَرِ إِلَى أَخِيهِ يُوناتَانَ سَلام. ¹⁹ لَقَدْ بَلَّغنا عَنكَ أَنَّكَ مُحارِبٌ باسِلٌ وَجَدِيرٌ بِأَنْ تَكُونَ لَنا صَدِيقاً. ²⁰ فَنَحْنُ نُقِيمُكَ اليَوْمَ عَظِيمَ كَهَنَةٍ فِي أُمَّتِكَ، وَنُسَمِّيكُ صَدِيقَ المَلِكِ (وَأرْسَلَ إِليه أُرْجواناً وَتاجاً مِنَ ذَهَبٍ) لِكِي تَتَبَّئِي قَضِيَّتِنَا وَتَحْفَظَ لَنا صَداقَتَكَ)) ²¹. فَلِيسَ يُوناتانُ الحُلَّةَ المُقدَّسَةَ فِي الشَّهِرِ السَّابعِ مِنَ السَّنةِ المِئَةِ والسِّتِينَ، فِي عِيدِ الأَكْواخِ، وَجَمَعَ الجُيوشَ وَصَنَعَ أَسْلِحَةً كَثِيرَةً.

رسالة من ديمتريوس الأول الى يوناتان

²² وَذَكَرَ ذَلِكَ لِديْمِترِيوسَ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: ²³ ((ماذا صَنَعنا لِكِي يَسِيقَ الإسْكَندَرُ إِلَى مُصادَقَةِ اليَهُودِ وَالنَّعْرُزِ بِهِمْ؟ ²⁴ ساكُتُبُ أَنَا أَيضاً إِليهِمَ بِكِلامٍ تَشْجِيعٍ وَتَعْظِيمٍ وَهَدايا، لِيَكُونوا مِنَ مُناصِرِي)) ²⁵. وَكَاتَبَهُم

((مِنَ المَلِكِ دِيمِترِيوسَ إِلَى أُمَّةِ اليَهُودِ سَلام. ²⁶ لَقَدْ بَلَّغنا أَنَّكُمْ مُحافِظونَ عَلَى عُهُودِكُمْ لَنا، ثابِتونَ عَلَى صَداقَتِنَا، وَلَمْ تَنْقَرِّبوا إِلى أَعْدائِنَا، فَسَرَّنا ذَلِكَ. ²⁷ فَانْتَبِئوا فِي المُحافَظَةِ عَلَى وَفائِكُمْ لَنا، فَنَحْسِنَ ثوابَكُم عَلَى ما تَفْعَلونَ فِي سَبيلِنَا. ²⁸ وَنَحْطُ عَنكُمْ كَثيراً مِمَّا لَنا عَلَيْكُمْ وَنَصِلُكُمْ بِالعَطايا. ²⁹ فَإِنِّي مُنذُ الآنَ أَغْفِيكُمْ وَأَحْطُ عَنِ جَميعِ اليَهُودِ كُلِّ جِزِيَةٍ وَرَسْمِ المِلْحِ وَالأَكالِيلِ. ³⁰ وَأَمَّا ثَلْثُ غِلالِ الأَرْضِ

ونصفُ ثَمَارِ الشَّجَرِ الَّذِي يُحَقُّ لِي أَخْذُهُ، فَإِنِّي مِنَ الْيَوْمِ فِصَاعِدًا أُعْفِي مِنْهُمَا أَرْضَ يَهُودَا وَالْأَقْضِيَّةَ
الثَّلَاثَةَ الْمُلْحَقَّةَ بِهَا مِنْ أَرْضِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ... مِنْ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ. ³¹ وَلِتَكُنْ أُورُشَلِيمُ
مُقَدَّسَةً وَمُعْفَاةً هِيَ وَأَرْضُهَا مِنْ الْعَشُورِ وَالرُّسُومِ.
³² وَأَتَخَلَّى عَنِ الْقَلْعَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمِ، وَأُعْطِيهَا لِعَظِيمِ الْكَهَنَةِ يُقِيمُ فِيهَا مَنْ يَخْتَارُهُ مِنَ الرِّجَالِ
لِحِرَاسَتِهَا. ³³ وَجَمِيعُ النُّفُوسِ الَّتِي سُبِّيتِ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ أَرْضِ يَهُودَا فِي مَمْلَكَتِي بِأَسْرِهَا أُطْلِقُهَا حُرَّةً بِلَا
فِدْيَةٍ. وَلْيَكُونُوا جَمِيعًا مُعْفَيْنَ مِنَ الضَّرْبَةِ، حَتَّى عَنِ الْمَوَاشِيِّ. ³⁴ وَلِتَكُنِ الْأَعْيَادُ كُلُّهَا وَالسُّبُوتُ وَرُؤُوسُ
الشُّهُورِ وَالْأَيَّامُ الْمُخَصَّصَةُ وَالْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي قَبْلَ الْعِيدِ وَالْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي بَعْدَ الْعِيدِ أَيَّامَ إِعْفَاءٍ وَعَفْوٍ
لِجَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي مَمْلَكَتِي. ³⁵ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ أَنْ يُطَالِبَ أَحَدًا مِنْهُمْ بِشَيْءٍ أَوْ يُثَقِّلَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ
أَمْرٍ كَانَ. ³⁶ وَلْيُكْتَتَبْ مِنَ الْيَهُودِ فِي جُيُوشِ الْمَلِكِ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ تُعْطَى لَهُمْ رَوَاتِبٌ، كَمَا يُحَقُّ
لِسَائِرِ جُنُودِ الْمَلِكِ. ³⁷ فَيُجْعَلُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِ الْمَلِكِ الْعَظِيمَةِ، وَيُوظَّفُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ فِي مَنَاصِبِ
النِّقَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَرُؤُوسَاؤُهُمْ وَمُدَبِّرُوهُمْ يَكُونُونَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ، وَيَسِيرُونَ عَلَى سُنَنِهِمْ، كَمَا أَمَرَ الْمَلِكُ
لِأَرْضِ

³⁸ وَأَمَّا الْأَقْضِيَّةُ الثَّلَاثَةُ الْمُلْحَقَّةُ بِالْيَهُودِيَّةِ مِنْ بِلَادِ السَّامِرَةِ، فَلتَضُمَّ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَتَكُونَ مَعَهَا خَاضِعَةً
لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَلَا تُطِيعُ سُلْطَانًا آخَرَ إِلَّا سُلْطَانَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ. ³⁹ وَقَدْ وَهَبْتُ بِطُلْمَايَسَ وَمَا يَتَّبِعُهَا لِلْمَقْدِسِ
الَّذِي فِي أُورُشَلِيمِ لِأَجْلِ نَفَقَةِ الْأَقْدَاسِ، ⁴⁰ وَزِدْتُ عَلَيْهَا خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ مِثْقَالِ فِضَّةٍ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ دَخْلِ
الْمَلِكِ مِنَ الْأَمَاكِينِ الَّتِي تَصْلُحُ لِذَلِكَ. ⁴¹ وَكُلُّ مَا بَقِيَ مِنِّي لَمْ يَدْفَعْهُ وَكَلَاءُ الْمَالِ عَنِ السِّنِينَ السَّالِفَةِ
يُؤَدُّونَهُ مِنَ الْآنَ لِأَعْمَالِ الْهَيْكَلِ. ⁴² وَمَا عَدَا ذَلِكَ، فَخَمْسَةَ أَلْفِ مِثْقَالِ الْفِضَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُؤْخَذُ مِنْ
دَخْلِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ سَنَةٍ تُتْرَكُ رِزْقًا لِلْكَهَنَةِ الْقَائِمِينَ بِالْخِدْمَةِ. ⁴³ وَأَيُّ مَنْ لَادَ بِالْمَقْدِسِ فِي أُورُشَلِيمِ فِي
جَمِيعِ حُدُودِهِ، وَلِلْمَلِكِ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ أَيُّ حَقِّ كَانَ، فَلْيُعْفَ وَلْيَبْقَ لَهُ كُلُّ مَا مَلَكَ فِي مَمْلَكَتِي. ⁴⁴ وَنَفَقَةُ
الْبِنَاءِ وَأَعْمَالِ التَّرْمِيمِ فِي الْأَقْدَاسِ تُعْطَى مِنْ حِسَابِ الْمَلِكِ. ⁴⁵ وَبِنَاءُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمِ وَتَحْصِينُهَا عَلَى
مُحِيطِهَا وَبِنَاءُ الْأَسْوَارِ فِي سَائِرِ الْيَهُودِيَّةِ تُعْطَى نَفَقَتَهُ مِنْ حِسَابِ الْمَلِكِ ((.

يوناتان يرفض عروض ديمتريوس. وفاة الملك

⁴⁶ فَلَمَّا سَمِعَ يُونَاتَانُ وَالشَّعْبُ هَذَا الْكَلَامَ، لَمْ يُصَدِّقُوهُ وَلَا قَبِلُوهُ، لِأَنَّهُمْ تَذَكَّرُوا مَا أَنْزَلَهُ دِيمَتْرِيُوسُ
بِإِسْرَائِيلَ مِنَ الشَّرِّ الْعَظِيمِ وَالضَّغْطِ الشَّدِيدِ. ⁴⁷ فَأَثَرُوا الْإِسْكَانْدَرَ لِأَنَّهُ يَفُوقُهُ عَطَايَا فِي نَظَرِهِمْ، وَلِأَنَّهُمْ
كَانُوا وَلَا يَزَالُونَ مِنْ حُلَفَائِهِ. ⁴⁸ فَجَمَعَ الْإِسْكَانْدَرُ الْمَلِكُ جُيُوشًا عَظِيمَةً وَعَسَكَرَ نُجَاهَ دِيمَتْرِيُوسِ. ⁴⁹
فَنَشِبَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ، فَأَنْهَزَمَ جَيْشُ دِيمَتْرِيُوسَ فَتَعَقَّبَهُ الْإِسْكَانْدَرُ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ. ⁵⁰ وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا
إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، وَسَقَطَ دِيمَتْرِيُوسُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

زواج الاسكندر من كلوبطرة

⁵¹ ثُمَّ بَعَثَ الإسْكَندَرُ رُسُلًا إِلَى بَطْلِيمُسَ، مَلِكِ مِصْرَ، بِهَذَا الكَلَامِ قَائِلًا: ⁵² ((إِذْ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى أَرْضِ مَمْلَكَتِي وَجَلَسْتُ عَلَى عَرْشِ آبَائِي وَاسْتَنْبَتَ لِي السُّلْطَانُ وَسَحَقْتُ دِيمِترِيوسَ وَاسْتَوْلَيْتُ عَلَى بِلَادِنَا ⁵³ وَإِذْ شَنَنْتُ عَلَيْهِ القِتَالَ فَانْكَسَرَ أَمَانَا هُوَ وَجَيْشُهُ وَجَلَسْتُ عَلَى عَرْشِ مُلْكِهِ، ⁵⁴ فَهَلُمَّ الآنَ نُصَادِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَهَبْ لِي أَبْنَتَكَ زَوْجَةً فَأَصَاهِرْكَ وَأَهْدِي إِلَيْكَ وَإِلَيْهَا هَدَايَا تَلِيْقُ بِكَ)) .

⁵⁵ فَأَجَابَ بَطْلِيمُسُ المَلِكُ قَائِلًا: ((مَا أَسْعَدَ اليَوْمَ الَّذِي رَجَعْتَ فِيهِ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَجَلَسْتَ عَلَى عَرْشِ مُلْكِهِمْ! ⁵⁶ وَإِنِّي لَصَانِعٌ إِلَيْكَ مَا كَتَبْتُ بِهِ، فَهَلُمَّ إِلَى بَطْلَمَائِسَ فَنَتَوَّجَهُ وَأَصَاهِرْكَ كَمَا قُلْتَ)) .

⁵⁷ وَخَرَجَ بَطْلِيمُسُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَكَلُوبَطْرَةُ أَبْنَتُهُ، وَدَخَلَ بَطْلَمَائِسَ فِي السَّنَةِ المِنَّةِ وَالثَّانِيَةِ وَالسَّيِّئِينَ. ⁵⁸ فَلَقَاهُ الإسْكَندَرُ المَلِكُ فَأَعْطَاهُ كَلُوبَطْرَةَ أَبْنَتَهُ وَأَقَامَ عُرْسَهَا فِي بَطْلَمَائِسَ عَلَى عَادَةِ المُلُوكِ بِأَحْتِفَالٍ عَظِيمٍ. ⁵⁹ وَكَتَبَ الإسْكَندَرُ المَلِكُ إِلَى يُونَانَتَانَ أَنْ يَأْتِيَ لِمِلاقَاتِهِ. ⁶⁰ فَذَهَبَ إِلَى بَطْلَمَائِسَ فِي مَوْكِبٍ فَخْمٍ وَلَقِيَ المَلِكِينَ وَأَهْدَى لَهُمَا وَلِأَصْدِقَائِهِمَا فَضَّةً وَذَهَبًا وَهَدَايَا كَثِيرَةً، فَنالَ حُظُوءًا لَدَيْهِمَا. ⁶¹ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مُفْسِدُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ، رِجَالٌ أَثَمَةٌ، وَوَشُوا بِهِ، فَلَمْ يُصْغِ المَلِكُ إِلَيْهِمْ. ⁶² وَأَمَرَ المَلِكُ أَنْ يَنْزِعُوا ثِيَابَ يُونَانَتَانَ وَيُلْبِسُوهُ أَرْجُونًا، فَفَعَلُوا. ⁶³ وَأَجْلَسَهُ المَلِكُ بِجَانِبِهِ وَقَالَ لِعُظَمَائِهِ: ((أَخْرِجُوا مَعَهُ إِلَى وَسْطِ المَدِينَةِ وَنادُوا أَنْ لَا يَشْكُوهُ أَحَدٌ بِأَمْرِ مِنَ الأُمُورِ وَلَا يُزْعِجَهُ لِأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ)) . ⁶⁴ فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ وَشُوا بِهِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ المَجْدِ، كَيْفَ نُوْدِيَ لَهُ وَأُلْبِسَ الأَرْجُونَ، هَرَبُوا جَمِيعًا. ⁶⁵ وَكَرَّمَهُ المَلِكُ فَجَعَلَهُ مِنْ أَصْدِقَائِهِ الخَوَاصِّ، وَأَقَامَهُ قَائِدًا وَحَاكِمًا. ⁶⁶ فَعادَ يُونَانَتَانُ إِلَى أُورَشَلِيمَ سَالِمًا مَسْرُورًا.

ديمتريوس الثاني. يوناتان يكسر أبلونيوس

⁶⁷ وَفِي السَّنَةِ المِنَّةِ والخَامِسَةِ وَالسَّيِّئِينَ، جَاءَ دِيمِترِيوسُ بَنُ دِيمِترِيوسَ مِنْ كَرِيْتِ إِلَى أَرْضِ آبَائِهِ. ⁶⁸ فَسَمِعَ بِذَلِكَ الإسْكَندَرُ المَلِكُ، فَاعْتَمَّ كَثِيرًا وَرَجَعَ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ. ⁶⁹ وَنَبَّتْ دِيمِترِيوسُ أبلُونِيوسَ وَالِيًا عَلَى بَقَاعِ سُورِيَةِ، فَحَشَدَ هَذَا جَيْشًا عَظِيمًا وَعَسَكَرَ فِي يَمِينًا وَرَاسَلَ يُونَانَتَانَ عَظِيمَ الكَهَنَةَ قَائِلًا: ⁷⁰ ((لَيْسَ لَنَا مِنْ مُقَاوِمِ سِوَاكَ، وَبِسَبَبِكَ قَدْ أَصْبَحْتُ عُرْضَةً لِلسُّخْرِيَةِ وَالتَّعْيِيرِ. لِمَاذَا تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا فِي الجِبَالِ؟ ⁷¹ فَإِنْ كُنْتَ الآنَ وَاثِقًا بِجُيُوشِكَ، فَانزِلْ إِلَيْنَا فِي السَّهْلِ فَنتَبَارَزَ هُنَاكَ، فَإِنَّ مَعِيَ قُوَّةَ المُدُنِ. ⁷² سَلِّ وَأَعْلَمْ مَنْ أَنَا وَمَنْ الَّذِينَ يُؤَاوِرُونَنِي. فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ الثَّبَاتَ أَمَامَنَا، لِأَنَّ آبَاءَكَ قَدْ أَنْكَسَرُوا فِي أَرْضِهِمْ مَرَّتَيْنِ. ⁷³ فَلَسْتُ تَسْتَطِيعُ الثَّبَاتَ أَمَامَ الفُرْسَانِ وَأَمَامَ مِثْلِ هَذَا الجَيْشِ فِي سَهْلِ لَا صَخْرَةَ فِيهِ وَلَا حِصَاةَ وَلَا مَكَانَ تَهْرُبُونَ إِلَيْهِ. ⁷⁴ فَلَمَّا سَمِعَ يُونَانَتَانُ كَلَامَ أبلُونِيوسَ، اضْطَرَبَ قَلْبُهُ وَأَخْتَارَ عَشْرَةَ آلافِ رَجُلٍ وَخَرَجَ مِنْ أُورَشَلِيمَ، وَحَقَّقَ

به سِمعانُ أخوه لِمُنَاصِرَتِهِ. ⁷⁵ وَعَسَكَرَ تُجَاهَ يَافَا، فَأَغْلَقُوا فِي وَجْهِهِ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ لِأَنَّ حَرَسَ أَبُلُونِيوسَ كَانَ فِيهَا، فَهَاجَمَهَا الْيَهُودُ. ⁷⁶ فَخَافَ الَّذِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَفَتَحُوا لَهُ، فَاسْتَوْلَى يُونَاتَانُ عَلَى يَافَا. ⁷⁷ وَسَمِعَ أَبُلُونِيوسُ، فَتَقَدَّمَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارِسٍ وَجَيْشٍ كَثِيرٍ، وَسَارَ نَحْوَ أَشُدودَ كَأَنَّهُ عَابِرٌ مَسْبِيلَ، وَعَطَفَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ إِلَى السَّهْلِ، إِذْ كَانَ مَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرْسَانِ الَّذِينَ يَعْتمِدُ عَلَيْهِمْ. ⁷⁸ فَتَعَقَّبَهُ يُونَاتَانُ إِلَى أَشُدودَ، وَالتَّحَمَّ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ. ⁷⁹ وَكَانَ أَبُلُونِيوسُ قَدْ تَرَكَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاءَهُمْ فِي الْخُفْيَةِ. ⁸⁰ إِلَّا أَنَّ يُونَاتَانَ كَانَ عَالِمًا أَنَّ وَرَاءَهُ كَمِينًا. فَطَوَّقَ الْفُرْسَانُ جَيْشَهُ وَرَمَوْا الرِّجَالَ بِالسَّهَامِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ. ⁸¹ لَكِنَّ الرِّجَالَ بَقُوا فِي مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَمَرَ يُونَاتَانُ، حَتَّى أَعْيَتْ خَيْلُ أَوْلِيكَ. ⁸² حِينَئِذٍ قَادَ سِمَعَانُ جَيْشَهُ، وَهَجَمَ عَلَى الْفَرِيقَةِ، بَعْدَ أَنْ وَهَنَتِ الْخَيْلُ، فَانْسَحَقَ الْأَعْدَاءُ وَهَرَبُوا. ⁸³ وَتَبَدَّدَتِ الْخَيْلُ فِي السَّهْلِ، وَفَرُّوا إِلَى أَشُدودَ وَدَخَلُوا بَيْتَ دَاجُونَ، مَعْبَدَ صَنَمِهِمْ، لِيُنْجُوا بِنُفُوسِهِمْ. ⁸⁴ فَأَحْرَقَ يُونَاتَانُ أَشُدودَ وَالْمُدْنَ الَّتِي حَوْلَهَا، وَسَلَبَ غَنَائِمَهَا وَأَحْرَقَ بِالنَّارِ هَيْكَلَ دَاجُونَ وَالَّذِينَ هَرَبُوا إِلَيْهِ. ⁸⁵ وَكَانَ الَّذِينَ قُتِلُوا بِالسَّيْفِ مَعَ الَّذِينَ أُحْرِقُوا ثَمَانِيَةَ آلَافِ رَجُلٍ. ⁸⁶ ثُمَّ سَارَ يُونَاتَانُ مِنْ هُنَاكَ وَعَسَكَرَ تُجَاهَ أَشْقَلُونَ، فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِ بِإِجْلَالٍ عَظِيمٍ. ⁸⁷ وَرَجَعَ يُونَاتَانُ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَمَعَهُمْ غَنَائِمٌ كَثِيرَةٌ. ⁸⁸ وَلَمَّا سَمِعَ الْإِسْكَندَرُ الْمَلِكُ بِهَذِهِ الْحَوَادِثِ، زَادَ يُونَاتَانَ مَجْدًا. ⁸⁹ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعُرُودٍ مِنْ ذَهَبٍ، كَمَا كَانَ يُعْطَى لِأَنْسِبَاءِ الْمُلُوكِ، وَوَهَبَ لَهُ عَقْرُوتَ وَأَرَاضِيهَا مِلْكَاً.

بَطْلِيمُسُ الرَّابِعُ يَنْصُرُ دِيمِترِيوسَ الثَّانِي، وَبَمُوتِ هُوَ وَالْإِسْكَندَرُ

^{1 11} وَجَمَعَ مَلِكُ مِصْرَ جُيُوشًا كَثِيرَةً كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَسُفُنًا كَثِيرَةً، وَحَاوَلَ الْإِسْتِيلَاءَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْإِسْكَندَرِ بِالْمَكْرِ وَالْحَاقِقِهَا بِمَمْلَكَتِهِ. ² فَقَدِمَ سُورِيَّةَ مُتَظَاهِرًا بِالسَّلْمِ، فَفَتَحَ لَهُ أَهْلُ الْمُدْنِ وَلَاقُوهُ إِذْ كَانَ الْإِسْكَندَرُ الْمَلِكُ قَدْ أَمَرَ بِلِقَائِهِ لِأَنَّهُ صِهْرُهُ. ³ وَكَانَ بَطْلِيمُسُ عِنْدَ دُخُولِهِ الْمُدْنَ يُبْقِي فِي كُلِّ مَدِينَةٍ حَرَسًا مِنَ الْجُنْدِ. ⁴ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَشُدودَ، أَرَاهُ هَيْكَلَ دَاجُونَ الْمُحْرَقَ وَأَشُدودَ وَضَوَاحِيهَا الْمَهْدُومَةَ وَالْجُبْتَّ الْمَطْرُوحَةَ، وَرَفَاتَ الَّذِينَ كَانَ يُونَاتَانُ قَدْ أَحْرَقَهُمْ فِي الْحَرْبِ، وَكَانُوا قَدْ جَعَلُوهَا كُومًا عَلَى طَرِيقِهِ. ⁵ وَحَدَّثُوا الْمَلِكَ بِمَا فَعَلَ يُونَاتَانُ لِكِي يَلُومَهُ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ بَقِيَ صَامِتًا. ⁶ وَلاقَى يُونَاتَانُ الْمَلِكَ فِي يَافَا بِإِجْلَالٍ، وَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرَ وَنَامَا هُنَاكَ. ⁷ ثُمَّ شَيَّعَ يُونَاتَانُ الْمَلِكَ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَلْتَوَارِسُ، وَرَجَعَ إِلَى أُورَشَلِيمِ. ⁸ فَاسْتَوْلَى الْمَلِكُ بَطْلِيمُسُ عَلَى مُدْنِ السَّاحِلِ إِلَى سَلُوقِيَّةِ السَّاحِلِيَّةِ، وَكَانَ مُضْمِرًا لِلْإِسْكَندَرِ سُوءًا. ⁹ ثُمَّ أَنْفَذَ رُسُلًا إِلَى دِيمِترِيوسَ الْمَلِكِ قَائِلًا: ((هَلُمَّ فَتَعَقَّدْ عَهْدًا بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَأَهْبُ لَكَ بِنْتِي الَّتِي عِنْدَ الْإِسْكَندَرِ، وَتَمْلِكُ مَلِكَ أَيْبِيكَ. ¹⁰ فَإِنِّي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى إِعْطَائِي أَبْنَتِي لَهُ، لِأَنَّهُ أَرَادَ قَتْلِي))). ¹¹ وَكَانَ يَلُومُهُ عَلَى هَذَا طَمَعًا فِي مُلْكِهِ. ¹² ثُمَّ اسْتَرَدَّ أَبْنَتَهُ وَأَعْطَاهَا لِديْمِترِيوسَ، وَانْقَلَبَ عَلَى الْإِسْكَندَرِ، وَظَهَرَتْ عِدَاوَتُهُمَا. ¹³ وَدَخَلَ بَطْلِيمُسُ أَنْطَاكِيَّةَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ

تاجين، تاج آسية وتاج مصر. ¹⁴ وكان الإسكندر الملك إذ ذاك في قيليقية، لأن أهل تلك البلاد قد تمردوا. ¹⁵ فلما سمع الإسكندر قدم لمقاتلته، فتحرك بطليمس ولاقاه بجيش شديد فهزمه. ¹⁶ فهرب الإسكندر إلى ديار العرب مستجيراً بهم، وعظم شأن بطليمس الملك. ¹⁷ فقطع زبديئيل العربي رأس الإسكندر وبعث به إلى بطليمس. ¹⁸ وفي اليوم الثالث مات بطليمس الملك، وأما حراس حصونه فقتلهم أهل تلك الحصون. ¹⁹ وملك ديمتريوس في السنة المئة والسابعة والستين.

العلاقات الأولى بين ديمتريوس الثاني ويوناتان

²⁰ في تلك الأيام، جمع يوناتان رجال اليهودية لفتح القلعة التي في أورشليم، ونصب عليها مجانيق كثيرة. ²¹ فذهب قوم من مبغضي أمتهم، من الرجال الأثمة، إلى الملك وأخبروه بأن يوناتان يحاصر القلعة. ²² فلما سمع غضب غضباً شديداً وسار من ساعته قاصداً بطلمائس، وكتب إلى يوناتان أن يكف عن محاصرة القلعة وأن يبادر إلى ملاقاته في بطلمائس للتداول. ²³ فلما بلغ ذلك يوناتان، أمر بأن يواصلوا الحصار، واختار بعضاً من شيوخ إسرائيل والكهنة، وخاطر بنفسه. ²⁴ وأخذ من الفضة والذهب والحل وسائر الهدايا شيئاً كثيراً، وذهب إلى الملك في بطلمائس، فنال حظوة لديه. ²⁵ ووشى به قوم من الأمة من أهل الإثم، ²⁶ إلا أن الملك عامله كما كان أسلافه يعاملونه، وعظمه لدى أصدقائه جميعاً. ²⁷ وأقره في الكهنوت الأعظم وفي كل ما كان له من الامتيازات، وجعله من أول أصدقائه. ²⁸ وسأل يوناتان الملك أن يعفي اليهودية والأقضية الثلاثة وأرض السامرة من كل جزية، ووعد بثلاث مئة قنطار. ²⁹ فرضي الملك وكتب ليوناتان كتباً في ذلك كله، وهذه صورتها:

ميثاق جديد لصالح اليهود

³⁰ ((من ديمتريوس الملك إلى يوناتان أخيه وأمة اليهود سلام. ³¹ نسخة الكتاب الذي كتبناه في شأنكم إلى لسطانيس قريينا، كتبنا بها إليكم أيضاً لتقفوا على مضمونها: ³² من ديمتريوس الملك إلى لسطانيس أبيه سلام. ³³ لقد رأينا أن نحسن إلى أمة اليهود أصدقائنا المحافظين على ما يحق لنا وفاء بما سبق من برهم لنا. ³⁴ فنقرر لهم أراضي اليهودية والأقضية الثلاثة، وهي أفيرمة ولدة والرامتائيم التي ألحقت باليهودية من أرض السامرة، وجميع توابعها، فتكون لجميع الذين يذبحون في أورشليم، بدل الضرائب الملكية التي كان الملك يستخرجها منهم قبلاً في كل سنة من محصولات الأرض وثمار الأشجار. ³⁵ وأما سائر ما يحق لنا من العشور والضرائب ووهاد الملح والأكاليل، فقد أعفيناها منه جميعاً. ³⁶ ومن الآن لا يلغى شيء من هذا الإنعام ما طال الزمان. ³⁷ فاعتنوا الآن باستنساخ هذا الكتاب، ولتسلم النسخة إلى يوناتان وتوضع في الجبل المقدس في مكان مشهود ((.

جيوش يوناتان تُجدد ديمتريوس الثاني في أنطاكية

³⁸ ورأى ديمتريوس الملك أن الأرض قد استراحت أمامه، لا يُنازعه مُنازع، فسرح جميع جيوشه، كُلَّ واحدٍ إلى بيته، ما خلا الجنود الغُرباء الذين جاؤَ بهم من جُزر الأَمَم. فمقنته جيوش أبائه كُلهم. ³⁹ وكان تريفون من أنصار الإسكندر قبلاً، فلما رأى أن الجيوش جميعاً تتدَمَّر على ديمتريوس، ذهب إلى أيملكوييل العَرَبِيّ، وكان يُربي أنطيوخس بن الإسكندر. فألح عليه أن يُسلم الولد إليه لكي يملك مكان أبيه، وأخبره بكلِّ ما أمر به ديمتريوس وبما تكفُّه له الجيوش من البُغض. ومكث هناك أياماً كثيرة. ⁴¹ وأرسل يوناتان إلى ديمتريوس الملك أن يُخرج الجنود الذين في القلعة من أورشليم والذين في سائر الحصون، لأنهم كانوا يُحاربون إسرائيل. ⁴² فأرسل ديمتريوس إلى يوناتان قائلاً: ((سأفعل ذلك لك ولأممتك، بل سأعظّمك أنت ولأممتك تعظيماً متى سنحت لي فُرصة. ⁴³ والآن فإنك تُحسِن عملاً إذا أرسلت إليّ رجالاً يكونون في نجدتي، فقد خذلتني جيوشي كُلها)) ⁴⁴ فوجه يوناتان ثلاثة آلاف مُحاربٍ بسلاء إلى أنطاكية، فوافقوا الملك فخرج الملك بِقُدومهم. ⁴⁵ واجتمع أهل المدينة في وسط المدينة، وكانوا مئةً وعشرين ألف رجلٍ يُحاولون قتل الملك. ⁴⁶ فهرب الملك إلى داره، فاستولى أهل المدينة على شوارع المدينة وشرعوا في القتال. ⁴⁷ فدعا الملك اليهود لنجدته، فاجتمعوا إليه كُلهم، ثم تفرقوا بجملتهم في المدينة، فقتلوا في المدينة في ذلك اليوم مئة ألف رجل. ⁴⁸ وأحرقوا المدينة وأخذوا غنائم كثيرة في ذلك اليوم وخلصوا الملك، ⁴⁹ فلما رأى أهل المدينة أن اليهود قد استولوا على المدينة يفعلون ما شاءوا، خارت عزائمهم وصرخوا إلى الملك مُتضرّعين وقالوا: ⁵⁰ ((مدد لنا يُمناك، وليكفّ اليهود عن مُحاربتنا وعن مُحاربة المدينة)) ⁵¹ فألقوا السلاح وعقدوا الصلح. فعظّم أمر اليهود عند الملك وعند جميع أهل مملكته. ثم رجعوا إلى أورشليم بغنائم كثيرة. ⁵² وجلس ديمتريوس الملك على عرش ملكه، وهذأت البلاد في قيادته. ⁵³ ولكنّه أخلف في كُلِّ ما وعد، وانقلب على يوناتان، وكافأه بخلاف ما صنع إليه من المعروف، وصيّق عليه كثيراً.

يوناتان يحارب ديمتريوس الثاني

⁵⁴ وبعد ذلك رجع تريفون ومعه أنطيوخس وهو ولدٌ صغير، فملك أنطيوخس ولبس التاج. ⁵⁵ فاجتمعت إليه جميع الجيوش التي سرحها، ديمتريوس، وقاتلت ديمتريوس ففرّ منهزماً. ⁵⁶ فاستولى تريفون على الأفيال، ثم فتح أنطاكية. ⁵⁷ وكتب أنطيوخس الصغير إلى يوناتان قائلاً: ((إنني أقرُّك في الكهنوت الأعظم، وأقيمك على الأفضية الأربعة وأتخذك من أصدقاء الملك)) ⁵⁸ وأرسل إليه أنيةً من الذهب وأدوات للمائدة، وأذن له أن يشرب في الذهب ويلبس الأرجوان وعروة الذهب. ⁵⁹ وأقام سِمعان أخاه قائداً من عقبه صور إلى حدود مصر. ⁶⁰ وخرج يوناتان وطاف في شرق النهر وفي المُدن. فاجتمعت لمناصرتِه جميع جيوش

سورية. وقَدِمَ أَشَقْلُونَ فَلَاقَاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِأَحْتِفَالٍ. ⁶¹ وَأَنْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى غَزَّةَ، فَأَعْلَقَ أَهْلُ غَزَّةَ الْأَبْوَابَ فِي وَجْهِهِ، فَحَاصَرَهَا وَأَحْرَقَ ضَوَاحِيهَا بِالنَّارِ وَنَهَبَهَا. ⁶² فَسَأَلَ أَهْلُ غَزَّةَ يُونَاتَانَ، فَمَدَّ لَهُمْ يُمْنَاهُ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَ أَبْنَاءَ رُؤُسَائِهِمْ رَهَائِنَ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ثُمَّ جَالَ فِي الْبِلَادِ إِلَى دِمَشْقَ. ⁶³ وَسَمِعَ يُونَاتَانُ أَنَّ فُؤَادَ دِيمَتْرِيوسَ قَدْ وَصَلُوا إِلَى قَادَشِ الْجَلِيلِ فِي جَيْشِ جَرَّارٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِزُوهُ عَنِ الْوِلَايَةِ. ⁶⁴ فَزَحَفَ لِمُلَاقَاتِهِمْ وَتَرَكَ سِمْعَانَ أَخَاهُ فِي الْبِلَادِ. ⁶⁵ فَحَاصَرَ سِمْعَانُ بَيْتَ صُورَ وَحَارَبَهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً وَطَوَّقَهَا. ⁶⁶ فَسَأَلُوهُ الصُّلْحَ فَصَالَحَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ هُنَاكَ وَفَتَحَ الْمَدِينَةَ وَأَقَامَ فِيهَا حَرْسًا. ⁶⁷ وَأَمَّا يُونَاتَانُ وَجَيْشُهُ فَعَسَكُوا عِنْدَ مِيَاهِ جِنَّاسَرَ، وَوَصَلُوا قَبْلَ الْفَجْرِ إِلَى سَهْلِ حَاصُورَ. ⁶⁸ فَإِذَا بِجَيْشِ الْغُرَبَاءِ يُلَاقِيهِمْ فِي السَّهْلِ، وَقَدْ أَقَامُوا كَمِينًا فِي الْجِبَالِ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَقَدَّمُونَ تُجَاهَهُمْ، ⁶⁹ خَرَجَ الْكَمِينُ مِنْ مَوَاضِعِهِ وَشَنَّ الْقِتَالَ. ⁷⁰ فَفَرَّ رِجَالُ يُونَاتَانَ جَمِيعًا، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا مَتْنِيًّا بِنُ أَبْشَالُومَ وَيَهُوذَا بِنُ حَلْفِي، قَائِدَا الْجَيْوشِ. ⁷¹ فَمَزَّقَ يُونَاتَانُ ثِيَابَهُ وَحَثَا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَصَلَّى. ⁷² ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ يُقَاتِلُهُمْ، فَانْهَزَمُوا وَهَرَبُوا. ⁷³ وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ رِجَالِهِ، رَجَعُوا وَتَعَقَّبُوا الْعَدُوَّ مَعَهُ إِلَى قَادَشَ إِلَى مَعْسَكَرِهِ، وَعَسَكُوا هُنَاكَ. ⁷⁴ فَسَقَطَ مِنَ الْأَجَانِبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةُ آلَافِ رَجُلٍ. وَرَجَعَ يُونَاتَانُ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

العلاقات بين يوناتان ورومة وإسبرطة

^{1 12} وَرَأَى يُونَاتَانُ أَنَّ لَهُ فُرْصَةً مَلَائِمَةً، فَاخْتَارَ رِجَالًا وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى رُومَةَ لِيَقْرُوا الْمُصَادَقَةَ بَيْنَهُمْ وَيُجَدِّدُوهَا. ² وَأَرْسَلَ إِلَى إِسْبَرطَةَ وَأَمَاكِنَ أُخْرَى كُتُبًا فِي الْمَعْنَى نَفْسِهِ. ³ فَمَضُوا إِلَى رُومَةَ وَدَخَلُوا مَجْلِسَ الشُّيُوخِ وَقَالُوا: ((إِنَّا مُرْسَلُونَ مِنْ قِبَلِ يُونَاتَانَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ وَأُمَّةِ الْيَهُودِ لِنُجَدِّدَ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمُصَادَقَةِ وَالتَّحَالُفِ، كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ)) ⁴. فَاعطوهم كُتُبًا لِأَصْحَابِ السُّلْطَةِ فِي كُلِّ مِنَ الْبُلْدَانِ حَتَّى يُوصلوهم إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا بِسَلَامٍ. ⁵ وَهَذِهِ نُسْخَةُ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا يُونَاتَانُ إِلَى أَهْلِ إِسْبَرطَةَ: ⁶ ((مِنْ يُونَاتَانَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الْأُمَّةِ وَمِنَ الْكَهَنَةِ وَسَائِرِ شَعْبِ الْيَهُودِ إِلَى أَهْلِ إِسْبَرطَةَ إِخْوَتِهِمْ سَلَامٌ. ⁷ إِنَّ آريوسَ الْمَالِكِ فِيكُمْ كَانَ قَدْ بَعَثَ بِكُتُبٍ إِلَى أُونِيَّا عَظِيمِ الْكَهَنَةِ، يَشْهَدُ أَنَّكُمْ إِخْوَتُنَا عَلَى مَا هُوَ فِي النُّسخَةِ هَذِهِ. ⁸ فَاسْتَقْبَلْ أُونِيَّا الرَّسُولَ بِإِكْرَامٍ وَأَخَذَ الْكُتُبَ الْمُصْرَحَ فِيهَا بِالتَّحَالُفِ وَالمُصَادَقَةِ. ⁹ فَحَنُّ، وَإِنْ لَمْ نَكُنْ فِي حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ بِمَا لَنَا مِنَ التَّعْزِيَةِ فِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي فِي أَيْدِينَا، ¹⁰ فَقَدْ حَاوَلْنَا مُرَاسَلَتَكُمْ لِنُجَدِّدَ الْإِخَاءَ وَالصَّدَاقَةَ لِنَلَّا نَعُدَّ مِنَ الْغُرَبَاءِ عِنْدَكُمْ، إِذْ قَدْ مَضَى عَلَى مُكَاتِبَتِكُمْ لَنَا زَمَانٌ طَوِيلٌ. ¹¹ وَإِنَّا فِي كُلِّ حِينٍ فِي الْأَعْيَادِ وَسَائِرِ الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَةِ لَا نَزَالُ نَذْكُرْكُمْ فِي الدُّبَائِحِ الَّتِي نَقَدِّمُهَا وَفِي الصَّلَوَاتِ، كَمَا يَنْبَغِي وَيَلِيقُ أَنْ يُذَكَّرَ الْإِخْوَةَ. ¹² وَيَسْرُنَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَجْدِ. ¹³ أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا مَضَائِقُ كَثِيرَةٌ وَخُرُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَقَاتَلْنَا الْمُلُوكَ الَّذِينَ مِنْ حَوْلِنَا. ¹⁴ لَكِنَّا أَبِينَا أَنْ نُنْقَلَ

عليكم وعلى سائر حلفائنا وأصدقائنا في تلك الحروب،¹⁵ فإن لنا من السماء إغاثة تغيثنا، وقد أنتشلنا من أعدائنا فأذلوا.¹⁶ فقد اخترنا نومانيس بن أنطيوخس وأنتياتير بن ياسون، وأرسلناهما إلى الرومانيين، لِنَجِدَّ ما كانَ بَيْننا قَبلاً من المصادقة والتحالف.¹⁷ وأمرناهما بأن يذهبا إليكم ويبلغاكم السلام ويسلما إليكم الكتب من قبلنا في تجديد إخواننا.¹⁸ وتحسنون عملاً إن أحببتمونا إلى ذلك ((. وهذه نسخة الكتاب التي أرسلت إلي أونياً:¹⁹ ((من آريوس ملك الإسبرطيين إلى أونياً عظيم الكهنة سلام.²¹ وبعد فقد وجد في بعض الكتب أن الإسبرطيين واليهود إخوة من نسل إبراهيم.²² وإذ قد علمنا ذلك، فتحسنون عملاً إن راسلتمونا في أحوالكم من السلام.²³ أما نحن فإن جواربنا إليكم أن مواشيكم وأملاككم هي لنا وأن ما لنا هو لكم. هذا ما أوصينا بأن تبغوه ((.

يوناتان في بقاع سورية وسمعان في فلسطين

²⁴ وبلغ يوناتان أن فواد ديمتريوس قد عادوا لمحاربتة بجيش يزيد على جيشه الأول.²⁵ فخرج من أورشليم ووافاهم في أرض حماة، ولم يمهلهم أن يطأوا أرضه.²⁶ ثم أرسل جواسيس إلى معسكرهم، فرجعوا وأخبروه أنهم مزمعون أن يهجموا عليهم في الليل.²⁷ فلما غربت الشمس، أمر يوناتان الذين معه بأن يسهروا تحت السلاح الليل كله استعداداً للقتال، وفرق حرساً أمامياً حول المعسكر.²⁸ وسمع العدو بأن يوناتان والذين معه متأهبون للقتال، فداخل قلوبهم الرعب والرعدة، فأشعلوا النيران في معسكرهم وهربوا.²⁹ إلا أن يوناتان والذين معه لم يعلموا بما كان إلا عند الصبح، لأنهم كانوا يرون ضوء النيران.³⁰ فنقبهم يوناتان، فلم يدركهم لأنهم كانوا قد قطعوا نهر ألوتارس³¹ فارتد يوناتان إلى العرب الذين يقال لهم الزبديون، وضربهم وسلب غنائمهم.³² ثم رحل وأتى دمشق وجال في البلاد كلها.³³ وأما سماعيل، فكان قد خرج وبلغ إلى أشقلون والحصون التي بالقرب منها، فارتد إلى يافا وأستولى عليها،³⁴ لأنه سمع أنهم يريدون أن يسلموا الحصن إلى أنصار ديمتريوس، وأقام هناك حرساً يحافظون على المدينة.

اعمال البناء في اورشليم

³⁵ ثم رجع يوناتان وجمع شيوخ الشعب، وتشاور معهم أن يبني حصوناً في اليهودية،³⁶ ويرفع أسوار أورشليم، ويشيد حائطاً عالياً بين القلعة (8) والمدينة، ليفصلها عن المدينة وتبقى منعزلة، حتى لا يشترروا ويبيعوا.³⁷ فاجتمعوا لبيئوا المدينة، فقد سقط جزء من سور الوادي الواقع شرقاً، ورمموا السور المسمى كافيناطا.³⁸ وأما سماعيل فقد بنى حديد في السهل وحصنها بالأبواب والمزاليح.

يوناتان يقع في أيدي أعدائه

³⁹ وحاول تريفون أن يملك على آسيّة ويلبس التّاج ويُلقِي يَدَه على أنطيوخس الملك. ⁴⁰ لكنّه خشي أن يَمَنَعه يوناتان ويُحارِبَه، فطلَب سبيلاً لأن يقبض على يوناتان ويُهْلِكَه. فسار وأتى إلى بيت شان. ⁴¹ فخرج يوناتان لملاقاته في أربعين ألف رجلٍ مُنتخبين للقتال، وأتى إلى بيت شان. ⁴² فلما رأى تريفون أن يوناتان قد أقبل في جيش جرّار، لم يجسر أن يمدّ إليه يده. ⁴³ فاستقبله بإكرام وأوصى به جميع أصدقائه وأهدى إليه هدايا وأمر جيوشه بأن يُطيعوه طاعتهم له نفسه. ⁴⁴ وقال ليوناتان: ((لم ثقلت على هذا الشعب كلّه، وليس بيننا حرب؟ ⁴⁵ أطلقهم إلى بيوتهم وانتخب لك نفراً قليلاً يكونون معك، وهلمّ معي إلى بطلمائس، فأسلمها إليك هي وسائر الحصون ومن بقي من الجيوش وجميع الموظفين، ثم أنصرف راجعاً، لأنّي لهذا جنّت)) ⁴⁶ فصدّقه يوناتان وفعل كما قال له، وأطلق الجيوش فأنصرفوا إلى أرض يهوذا. ⁴⁷ واستبقى لنفسه ثلاثة آلاف رجل، ترك ألفين منهم في الجليل وصحبته ألف. ⁴⁸ فلما دخل يوناتان بطلمائس، أغلق أهل بطلمائس الأبواب وقبضوا عليه، وقتلوا بالسيف جميع الذين دخلوا معه. ⁴⁹ وأرسل تريفون جيشاً وُرسناً إلى الجليل والسهل الكبير لإهلاك جميع رجال يوناتان. ⁵⁰ لكنهم علموا أن يوناتان والذين معه قد قبض عليهم فشجعوا أنفسهم وتقدّموا وهم متراضون متأهبون للقتال. ⁵¹ ولما رأى متعقبيهم أنهم مستبسلون، رجعوا عنهم. ⁵² فوصلوا جميعاً سالمين إلى أرض يهوذا وناحوا على يوناتان والذين معه، واشتد خوفهم، وكانت عند كل إسرائيل مَناحةً شديدة. ⁵³ وسعت جمع الأمم التي حولهم إلى تدميرهم، لأنهم قالوا: ((لا رئيس لهم ولا نصير، فنقاتلهم ولنمخ ذكرهم من البشر)).

⁵. سِمعان عظيم الكهنة وقائد اليهود

(14³ - 134 ق. م.)

سمعان يتولى القيادة

¹³ ¹ وبلغ سِمعان أن تريفون قد جمع جيشاً عظيماً ليذهب إلى أرض يهوذا ويُدَمِّرَها. ² ورأى أن الشعب قد دخله الرعب والرعدة، فصعد إلى أورشليم وجمع الشعب ³ وشجعهم فقال لهم: ((قد علمتم ما فعلت أنا وإخوتي وأهل بيت أبي من أجل السنن والأقداس، وما لقينا من الحروب والشدائد. ⁴ ولذلك هلك إخوتي جميعاً لأجل إسرائيل، وبقيت أنا وحدي. ⁵ فحاش لي الآن أن أضنّ بنفسي في كل وقت ضيق! فإني لست خيراً من إخوتي. ⁶ بل أنتقم لأمتي وللأقداس ولنسائنا وأولادنا، لأنّ الأمم بأسرها قد اجتمعت لتدميرنا بضعاً)) ⁷ فلما سمع الشعب هذا الكلام انتعشت أزواجهم ⁸ وأجابوا بصوتٍ عظيم قائلين: ((أنت قائد لنا مكان يهوذا ويوناتان أخيك. ⁹ فحارب حربنا، ومهما قلت لنا فإننا نفعله)) ¹⁰ فحشد جميع رجال القتال وجدّ في إتمام أسوار أورشليم وحصنها ممّا حولها. ¹¹ ثمّ وجّه يوناتان بن أبشالوم

إلى يافا في عَدَدٍ وافرٍ مِنَ الجَيْشِ، فَطَرَدَ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا وَأَقَامَ هُنَاكَ.

سمعان يطرد تريفون من اليهودية

¹² وَرَحَفَ تَرِيفُونُ مِنْ بَطْلُمَائِسَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ، قاصِداً أَرْضَ يَهُودَا، وَمَعَهُ يُونَاتَانُ تَحْتَ الحِرَاسَةِ. ¹³ وَعَسَكَرَ سِمَعَانُ فِي حَادِيدٍ قُبَالَةَ السَّهْلِ. ¹⁴ وَعَلِمَ تَرِيفُونُ أَنَّ سِمَعَانَ قَدْ حَلَّ مَحَلَّ يُونَاتَانَ أَخِيهِ وَأَنَّهُ مُزِمِعٌ أَنْ يَشُنَّ الحَرْبَ عَلَيْهِ، فَأَنفَذَ إِلَيْهِ رُسُلًا يَقُولُ: ¹⁵ ((إِنَّا إِنَّمَا قَبَضْنَا عَلَى يُونَاتَانَ أَخِيكَ لِأَمَلٍ كَانَ عَلَيْهِ لِلْمَلِكِ فِيمَا قَامَ بِهِ مِنَ الوُظَائِفِ. ¹⁶ فَأَرْسِلِ الْآنَ مِئَةَ قِنْطَارٍ فِضَّةٍ وَأَبْنِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ رَهِينَةً، لِنَلَّا يَغْدُرَ بِنَا إِذَا أَطَقْنَا، وَحِينئذٍ نُطْلِقُهُ)) ¹⁷ وَعَلِمَ سِمَعَانُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يُكَلِّمُونَهُ بِمَكْرٍ، إِلَّا أَنَّهُ أَرْسَلَ مَنْ يَأْتِي بِالْمَالِ وَالوَالِدِينَ مَخَافَةَ أَنْ يَجْلُبَ عَلَى نَفْسِهِ عداوةً شَدِيدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّعْبِ فَيَقُولُوا: ¹⁸ ((لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهِ الْمَالَ وَالوَالِدِينَ هَلْكَ)) ¹⁹ فَأَرْسَلَ الوَالِدِينَ وَمِئَةَ القِنْطَارِ. إِلَّا أَنَّ تَرِيفُونَ أَخْلَفَ وَلَمْ يُطْلِقِ يُونَاتَانَ. ²⁰ وَجَاءَ تَرِيفُونَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَغزُرَ البِلَادَ وَيُدَمِّرَهَا، وَدَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى أَدُورَا، وَكَانَ سِمَعَانُ وَجَيْشُهُ يُقَاوِمُونَهُ حَيْثُمَا نَقَّدَمَ. ²¹ وَأَنفَذَ الَّذِينَ فِي القَلْعَةِ رُسُلًا إِلَى تَرِيفُونَ يُلْحُونَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ طَرِيقِ البَرِّيَّةِ وَيُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مِيرَةً. ²² فَجَهَّزَ تَرِيفُونَ جَمِيعَ فُرْسَانِهِ لِلسَّيْرِ، لَكِنَّ التَّلْجَ تَكَاثَرَ جَدًّا فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ، فَامْتَنَعَ عَنِ السَّيْرِ بِسَبَبِ التَّلْجِ. فَرحَلَ وَأَتَى إِلَى أَرْضِ جُلْعَادِ. ²³ وَلَمَّا أَنْ قَارَبَ بَسْكَامَا، قَتَلَ يُونَاتَانَ، وَدَفَنُوهُ هُنَاكَ. ²⁴ ثُمَّ رَجَعَ تَرِيفُونَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى أَرْضِهِ.

دفن يوناتان في ضريح مودين

²⁵ فَأَرْسَلَ سِمَعَانُ وَأَخَذَ عِظَامَ يُونَاتَانَ أَخِيهِ وَدَفَنَهَا فِي مُودِينَ، مَدِينَةِ آبَائِهِ. ²⁶ وَنَاحَ عَلَيْهِ كُلُّ إِسْرَائِيلَ نَوْحًا شَدِيدًا وَنَدَّبُوهُ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ²⁷ وَشَيَّدَ سِمَعَانُ عَلَى قَبْرِ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ بِنَاءً عَالِيًا يُرَى مِنْ بَعِيدٍ، بِحِجَارَةٍ مَجْلِيَّةٍ مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ أَمَامِ. ²⁸ وَنَصَبَ عَلَى القُبُورِ سَبْعَةَ أَهْرَامٍ، وَاحِدًا بِإِزَاءِ وَاحِدٍ، لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ وَإِخْوَتِهِ الأَرْبَعَةِ. ²⁹ وَزَيَّنَهَا بِقُنُوقِ النُّقُوشِ وَجَعَلَ حَوْلَهَا أَعْمِدَةً عَظِيمَةً مَرْسُومًا عَلَى الأَعْمِدَةِ أَسْلِحَةً، تَخْلِيدًا لِذِكْرِهِمْ، وَبِجَانِبِ الأَسْلِحَةِ سُفُنٌ مَنقُوشَةٌ، وَكَانَ يَرَاهَا جَمِيعُ رُكَّابِ البَحْرِ. ³⁰ هَذَا هُوَ القَبْرُ الَّذِي صَنَعَهُ بِمُودِينَ، وَهُوَ بَاقٍ إِلَى هَذَا اليَوْمِ.

إنعامات من ديمتريوس الثاني على سمعان

¹ وَسَلَكَ تَرِيفُونُ بِالغَدْرِ مَعَ أَنْطِيوْحُسَ المَلِكِ الصَّغِيرِ وَقَتَلَهُ. ² وَمَلَكَ مَكَانَهُ وَلَبَسَ تاجَ آسِيَّةٍ، وَضَرَبَ البِلَادَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً. ³ وَأَعَادَ سِمَعَانُ بِنَاءَ حُصُونِ اليَهُودِيَّةِ وَعَزَّرَهَا بِالبُرُوجِ الشَّامِخَةِ والأَسْوَارِ العَظِيمَةِ والأَبْوَابِ والمَزَالِيحِ، وَأَدخَرَ مِيرَةً فِي الحُصُونِ. ⁴ وَأَنْتَخَبَ سِمَعَانُ رِجَالًا وَأَرْسَلَ إِلَى دِيمَتْرِيُوسِ المَلِكِ أَنْ يُعْفِيَ البِلَادَ، لِأَنَّ كُلَّ مَا فَعَلَهُ تَرِيفُونُ إِنَّمَا كَانَ آخْتِلَاسًا. ⁵ فَبَعَثَ إِلَيْهِ دِيمَتْرِيُوسُ المَلِكُ بِهَذَا الكَلَامِ، وَأَجَابَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا هَذِهِ صُورَتُهُ:

3⁶ ((من ديمتريوس الملك إلى سمعان عظيم الكهنة وصديق الملوك، وإلى الشيوخ وشعب اليهود سلام. 3⁷ قد وصل إلينا إكلييل الذهب والسعفة التي بعثتم بها إلينا، وفي عزمنا أن نعتد معكم سلماً تاماً ونكتب إلى الموظفين أن يعفوكم مما عليكم. 3⁸ وكل ما رسمنا لكم يبقى مرسوماً، والحصون التي بنيتوها تكون لكم. 3⁹ وكل ما فرط من هفوة وخطأ إلى هذا اليوم نتجاوز عنه، والإكلييل الذي لنا عليكم وكل رسم آخر على أورشليم نغفیکم منهما. 40 وإن كان فيكم أهل للاكتتاب في جندنا فليكتبوا، وليكن فيما بيننا سلم)) 41 وفي السنة المئة والسبعين، خلع نير الأمم عن إسرائيل، 42 وبدأ شعب إسرائيل يكتب في توقيع الصكوك والعقود: ((في السنة الأولى لسمعان عظيم الكهنة، قائد اليهود ورئيسهم)).

سمعان يستولي على جازر

43 في تلك الأيام، عسكر سمعان عند جازر وحاصرها بجيوشه، وصنع برجاً نقلاً وأدناه من المدينة وضرب أحد البروج واستولى عليه. 44 وهجم الذين في البرج النقال على المدينة، فوقع اضطراب شديد في المدينة. 45 وصعد الذين في المدينة مع النساء والأولاد إلى السور وهم يمزقون ثيابهم، وصرخوا بصوت عظيم إلى سمعان يسألونه الأمان، 46 وقالوا: ((لا تعاملنا بحسب مساوينا، بل بحسب رافئك)) 47 فاتفق سمعان معهم وكف عن محاربتهم. ولكنه أخرجهم من المدينة وطهر البيوت التي كانت فيها أصنام، ثم دخلها مُنشدًا ومباركاً. 48 وأزال منها كل نجاسة، وأسكن هناك رجالاً يحفظون الشريعة، وحصنها وبنى فيها منزلاً لنفسه.

سمعان يستولي على قلعة أورشليم

49 وأما الذين في قلعة أورشليم، فكانوا قد منعوا من الخروج ودخول البلد ومن البيع والشراء، فاشتدت مجاعتهم ومات كثير منهم. 50 فصرخوا إلى سمعان يسألون الأمان، فأمنهم وأخرجهم من هناك وطهر القلعة من النجاسات. 51 ودخلها اليهود في اليوم الثالث والعشرين من الشهر الثاني في السنة المئة والحادية والسبعين بالحمد والسعف والكنارات والصنوج والعيان والتسابيح والأنشيد، لأن العدو اللدود قد استوصل من إسرائيل. 52 ورسم سمعان أن يعيد ذلك اليوم بسرور كل سنة. وحصن جبل الهيكل الذي بجانب القلعة، وسكن هناك هو والذين معه. 53 ورأى سمعان أن يوحنا ابنه قد أصبح رجلاً، فجعله قائداً على جميع الجيوش، وأقام في جازر.

الثناء على سمعان

1 14 وفي السنة المئة والثانية والسبعين، جمع ديمتريوس الملك جيوشه وسار إلى ميديا يطلب نجدة لمحاربة تريفون. 2 وبلغ أرساكيس، ملك فارس وميديا، أن ديمتريوس قد دخل أراضيه، فأرسل بعض

الكتاب المقدس

(35)

فُوَادِهِ لِيُقْبِضَ عَلَيْهِ حَيًّا. 3 فَذَهَبَ وَكَسَرَ جَيْشَ دِيمِثْرِيُوسَ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَأَتَى بِهِ أَرَسَاكِيَسَ، فَوَضَعَهُ فِي السِّجْنِ.

⁴ فَهَدَّاتِ أَرْضُ يَهُودَا كُلَّ أَيَّامِ سِمْعَانَ.

وَسَعَى إِلَى خَيْرِ أُمَّتِهِ

فَطَابَ لَهُمْ سُلْطَانُهُ وَمَجْدُهُ كُلَّ الْأَيَّامِ.

⁵ وَفَضلاً عَنْ ذَلِكَ الْمَجْدِ كُلِّهِ

إِتَّخَذَ يَافَا مَرَسِيًّا

وَفَتَحَ مَجَازاً لِحُزْرِ الْبَحْرِ.

⁶ وَوَسَّعَ أَرْضِيَّ أُمَّتِهِ

وَقَبِضَ بِيَدِهِ عَلَى الْبِلَادِ

⁷ وَجَمَعَ أُسْرَى كَثِيرِينَ.

إِسْتَوْلَى عَلَى جَازَرَ

وَبَيْتَ صُورَ وَالْقَلْعَةَ

وَأَخْرَجَ مِنْهَا النَّجَاسَاتِ

وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُقَاوِمُهُ.

⁸ كَانَ النَّاسُ يَفْلَحُونَ أَرْضَهُمْ بِسَلَامٍ

وَالْأَرْضُ تُعْطِي غَلَّتِيهَا

وَأَشْجَارُ الْحُقُولِ ثِمَارَهَا.

⁹ وَكَانَ الشُّيُوخُ يَجْلِسُونَ فِي السَّاحَاتِ

يَتَحَدَّثُونَ جَمِيعاً عَنِ الْإِزْدَهَارِ

وَالشُّبَّانُ يَسْرِبُلُونَ بِالْبِهَاءِ وَبِحُلِّ

الْحَرْبِ.

¹⁰ أَمَدَ الْمُدُنَ بِالْمِيرَةِ وَعَزَّزَهَا بِالتَّحْصِينَاتِ.

فَدَاعَ ذِكْرَ مَجْدِهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ.

¹¹ أَحَلَّ السِّلْمَ فِي أَرْضِهِ

وَسَرَّ إِسْرَائِيلَ سُوراً عَظِيماً.

¹² جَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرَمَتِهِ وَتِينَتِهِ

(36)

وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُفْرِعُهُمْ.

¹³ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يُحَارِبُهُمْ

وَقَدْ سُحِقَ الْمُلُوكُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ.

¹⁴ كَانَ نُصْرَةً لِكُلِّ وَضِيعٍ فِي شَعْبِهِ

وَعَارَ عَلَى الشَّرِيعَةِ

وَأَسْتَأْصَلَ كُلَّ أَثِيمٍ وَشَرِيرٍ.

¹⁵ عَظَّمَ الْأَقْدَاسَ وَأَكْثَرَ مِنَ الْإِنْبِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ.

تجديد التحالف مع إسبرطة ورومة

¹⁶ وَبَلَغَ خَبْرُ وِفَاةِ يُونَاتَانَ إِلَى رُومَةٍ وَإِسْبَرطَةَ، فَأَسْفُوا أَسْفَاءً شَدِيدًا. ¹⁷ وَبَلَغَهُمْ أَنَّ سِمْعَانَ أَخَاهُ قَدْ تَقَلَّدَ

الْكَهَنُوتَ الْأَعْظَمَ مَكَانَهُ وَأَنَّ الْبِلَادَ وَمَا بَهَا مِنَ الْمُدُنِ قَدْ صَارَتْ تَحْتَ سُلْطَانِهِ، ¹⁸ فَكَتَبُوا إِلَيْهِ فِي الْأَوْحِ
مِنْ نُحَاسٍ، يُجَدِّدُونَ مَعَهُ مَا كَانُوا قَدْ عَقَدُوهُ مَعَ يَهُودَا وَيُونَاتَانَ أَخَوَيْهِ مِنَ الْمُصَادَقَةِ وَالتَّحَالُفِ. ¹⁹

فَقُرِئَتْ الْأَوْحُ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ فِي أُورَشَلِيمِ.

²⁰ وَهَذِهِ صُورَةُ الْكُتُبِ الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا الْإِسْبَرطَةُ طِئُونًا:

((مِنْ حُكَّامِ الْإِسْبَرطِيِّينَ وَمِنْ مَدِينَتِهِمْ إِلَى سِمْعَانَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ وَالْإِسْبَرطِيِّينَ وَالشُّيُوخِ وَالْكَهَنَةِ وَسَائِرِ شَعْبِ

يَهُودَا إِخْوَانِنَا سَلَامًا. ²¹ لَقَدْ أَخْبَرْنَا الرُّسُلَ الَّذِينَ أَنْفَذْتُمُوهُمْ إِلَى شَعْبِنَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ،

فَسُرِّرْنَا بِقُدُومِهِمْ. ²² وَدَوَّنَّا مَا قَالُوهُ فِي قَرَارَاتِ الشَّعْبِ عَلَى الْوَجْهِ التَّالِيِ: قَدِمَ عَلَيْنَا نَوْمَانِيُوسُ بْنُ

أَنْطِيُوخُسَ وَأَنْتِيْبَاتِيرُ بْنُ يَاسُونِ، رَسُولَا الْيَهُودِ، لِيُجَدِّدَا مَا بَيْنَنَا مِنَ الصَّدَاقَةِ. ²³ فَحَسُنَ لَدَى الشَّعْبِ أَنْ

يَسْتَقْبَلَ الرَّجُلَيْنِ بِإِكْرَامٍ وَيَضَعَ صُورَةَ كَلَامِهِمَا فِي سِجَلَاتِ الشَّعْبِ الْعَامَّةِ، لِتَكُونَ تَذْكَارًا عِنْدَ شَعْبِ

الْإِسْبَرطِيِّينَ. وَقَدْ كُتِبَتْ نُسْخَةٌ مِنْهَا إِلَى سِمْعَانَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ)).

²⁴ وَبَعْدَ ذَلِكَ، أَرْسَلَ سِمْعَانُ نَوْمَانِيُوسَ إِلَى رُومَةٍ، وَمَعَهُ ثُرْسٌ كَبِيرٌ مِنَ الدَّهَبِ قِيمَتُهُ أَلْفُ مَنَاءٍ، لِيُفَرِّقَ

التَّحَالُفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

قرار تكريمي لسِمعان

²⁵ فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْبُ ذَلِكَ قَالَ: ((بِمَاذَا نُكَافِيهِ، سِمْعَانَ وَبَنِيهِ؟ ²⁶ فَلَقَدْ ثَبَّتَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ وَبَيْتُ أَبِيهِ، وَرَدَّ

عَنْ إِسْرَائِيلَ أَعْدَاءَهُ بِالْقِتَالِ، وَاعَادَ إِلَيْهِ حُرِّيَّتَهُ)). فَكَتَبُوا فِي الْأَوْحِ مِنْ نُحَاسٍ جَعَلُوهَا عَلَى أَنْصَابٍ فِي

جَبَلِ صَهْيُونِ. ²⁷ وَهَذِهِ صُورَةُ الْكِتَابَةِ:

((فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَيْلُولِ، فِي السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ)) وَهِيَ السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ

لِسِمْعَانَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ السَّامِيِّ فِي حَصْرَمَنْئِيلِ، ²⁸ فِي مَجْمَعِ عَظِيمِ مِنَ الْكَهَنَةِ وَالشَّعْبِ وَرُؤَسَاءِ الْأُمَّةِ

وشيوخ البلاد، ثَبَّتَ عندنا هذا:

2⁹)) وقد وَقَعَتْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْبِلَادِ، فَأَلْقَى سِمْعَانُ بْنُ مَتَّثِيَا مِنْ بَنِي يَارِيْبَ وَإِخْوَتَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْمَخَاطِرِ، وَقَاوَمُوا أَعْدَاءَ أُمَّتِهِمْ، صِيَانَةً لِأَقْدَاسِهِمْ وَالشَّرِيعَةِ، وَأَوْلُوا أُمَّتَهُمْ مَجْدًا كَبِيرًا. ³⁰ وَجَمَعَ يُونَانَاتَانُ شَمَلَ أُمَّتِهِ وَتَقَلَّدَ فِيهِمُ الْكَهَنُوتَ الْأَعْظَمَ، ثُمَّ أَنْصَمَ إِلَى قَوْمِهِ. ³¹ فَهَمَّ أَعْدَاءُ الْيَهُودِ بِالْغَارَةِ عَلَى أَرْضِهِمْ لِيُدْمِرُوا بِلَادَهُمْ وَيُلْقُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى أَقْدَاسِهِمْ. ³² حِينَئِذٍ نَهَضَ سِمْعَانُ وَقَاتَلَ عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَنْفَقَ كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِ، وَسَلَّحَ رِجَالَ النَّاسِ مِنْ أُمَّتِهِ وَدَفَعَ لَهُمُ الرُّوَاتِبَ. ³³ وَحَصَّنَ مُدْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَبَيْتَ صُورَ الَّتِي عِنْدَ حُدُودِ الْيَهُودِيَّةِ، حَيْثُ كَانَتْ أَسْلِحَةُ الْأَعْدَاءِ مِنْ قَبْلُ، وَجَعَلَ هُنَاكَ حَرَسًا مِنْ رِجَالِ الْيَهُودِ. ³⁴ وَحَصَّنَ يَافَا الَّتِي عَلَى الْبَحْرِ وَجَاوَزَ الَّتِي عِنْدَ حُدُودِ أَشْدُودَ، حَيْثُ كَانَ الْأَعْدَاءُ مُقِيمِينَ مِنْ قَبْلُ، وَأَسَكَنَ هُنَاكَ يَهُودًا، وَجَعَلَ فِيهِمَا كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِمَعِيشَتِهِمْ. ³⁵ فَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ وِفَاءَ سِمْعَانَ وَالْمَجْدَ الَّذِي شَرَعَ فِي إِنْشَائِهِ لِأُمَّتِهِ، أَقَامُوهُ قَائِدًا لَهُمْ وَعَظِيمَ كَهَنَةً، لِمَا صَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلِأَجْلِ عَدْلِهِ وَالْوَفَاءِ الَّذِي حَفِظَهُ لِأُمَّتِهِ وَسَعِيهِ إِلَى رَفْعِ شَأْنِ شَعْبِهِ بِجَمِيعِ الْوُجُوهِ. ³⁶ وَفِي أَيَّامِهِ تَمَّ النَّجَاحُ عَنْ يَدِهِ بِإِجْلَاءِ الْأُمَمِ عَنِ الْبِلَادِ وَطَرْدِ الَّذِينَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ بِأُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا قَدْ بَنَوْا لِأَنْفُسِهِمْ قَلْعَةً يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَيُنْجِسُونَ مَا حَوْلَ الْأَقْدَاسِ وَيَمَسُّونَ الطَّهَارَةَ مَسًّا بِالْغَا. ³⁷ وَأَسَكَنَ فِيهَا جُنُودًا مِنَ الْيَهُودِ وَحَصَّنَهَا لِصِيَانَةِ الْبِلَادِ وَالْمَدِينَةِ وَرَفَعَ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ.

³⁸ وَأَقْرَهَ الْمَلِكُ دِيمِثْرِيُوسُ فِي الْكَهَنُوتِ الْأَعْظَمَ، ³⁹ وَجَعَلَهُ مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَعَظَّمَهُ جِدًّا، ⁴⁰ فَقَدْ بَلَغَ الْمَلِكُ أَنَّ الرُّومَانِيِّينَ يُسَمُّونَ الْيَهُودَ أَصْدِقَاءَ وَخُلَفَاءَ لَهُمْ وَإِخْوَةً، وَقَدْ آسَتَقْبَلُوا رُسُلَ سِمْعَانَ بِإِكْرَامٍ، ⁴¹ وَأَنَّ الْيَهُودَ وَكَهَنَتَهُمْ قَدْ حَسُنَ لَدَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ سِمْعَانُ قَائِدًا، وَعَظِيمَ كَهَنَةً لِلْأَبَدِ، إِلَى أَنْ يَقُومَ نَبِيُّ آمِينَ، ⁴² وَيَكُونَ قَائِدًا لَهُمْ وَيَهْتَمُّ بِالْأَقْدَاسِ وَيُقِيمُ مِنْهُمْ أَنَاثًا عَلَى الْأَعْمَالِ وَالْبِلَادِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالْحُصُونِ ⁴³ (وَيَهْتَمُّ بِالْأَقْدَاسِ)، وَأَنْ يُطِيعَهُ الْجَمِيعُ وَتُكْتَبَ بِاسْمِهِ جَمِيعُ الصُّكُوكِ فِي الْبِلَادِ، وَيَلْبَسَ الْأَرْجُونَ وَالذَّهَبَ. ⁴⁴ وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنَ الشَّعْبِ وَالْكَهَنَةِ أَنْ يَنْقُضَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، أَوْ يُخَالَفَ شَيْئًا مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ يَعْقُدَ آجْتِمَاعًا بِدُونِ عِلْمِهِ فِي الْبِلَادِ، أَوْ يَلْبَسَ الْأَرْجُونَ وَعُرْوَةَ الذَّهَبِ. ⁴⁵ وَمَنْ فَعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ وَنَقَضَ شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْعِقَابَ. ⁴⁶ وَقَدْ رَضِيَ الشَّعْبُ كُلُّهُ بِأَنْ يُولِيَ سِمْعَانَ حَقَّ الْعَمَلِ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ. ⁴⁷ وَقَبْلَ سِمْعَانَ وَرَضِيَ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ كَهَنَةً وَقَائِدًا وَرَبِّيسًا لِأُمَّةِ الْيَهُودِ وَلِلْكَهَنَةِ، وَيَكُونَ عَلَى رَأْسِ الْجَمِيعِ. ⁴⁸ وَرَسَمُوا أَنْ تُدَوَّنَ هَذِهِ الْكِتَابَةُ فِي أَلْوَاحٍ مِنْ نُحَاسٍ تَوْضَعُ فِي رِوَاقِ الْأَقْدَاسِ فِي مَوْضِعٍ مَنظُورٍ، ⁴⁹ وَتَوْضَعُ صُورُهَا فِي الْخِزَانَةِ حَتَّى تَبْقَى فِي تَصَرُّفِ سِمْعَانَ وَبَنِيهِ ((.

رسالة من انطيوخس السابع وحصار دورا

^{1 15} وَبَعَثَ أَنْطِيُوخُسُ بْنُ دِيمِثْرِيُوسَ الْمَلِكِ بِكِتَابٍ مِنْ جُرُورِ الْبَحْرِ إِلَى سِمْعَانَ الْكَاهِنِ، رَبِّيسِ أُمَّةِ

اليهود، وإلى الشعب كله، وهذه 2 فخواه:

((من أنطيوخس الملك إلى سمعان عظيم الكهنة، رئيس الأمة، وإلى شعب اليهود سلام. ³ لَمَا كَانَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْفَسَادِ قَدْ تَسَلَّطُوا عَلَى مَمْلَكَةِ آبَائِنَا، وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُطَالِبَ بِالْمَمْلَكَةِ حَتَّى أُعِيدَهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَنِّي حَشَدْتُ جُيُوشًا كَثِيرَةً وَجَهَّزْتُ أُسْطُولًا لِلْحَرْبِ، ⁴ وَأَنِّي عَازِمٌ عَلَى النُّزُولِ فِي الْبِلَادِ لِأَنْتَقِمَ مِنَ الَّذِينَ دَمَرُوا بِلَادَنَا وَحَرَّبُوا مُدُنًا كَثِيرَةً فِي مَمْلَكَتِي، ⁵ فَإِنِّي أَقْرُ لَكَ كُلَّ إِعْفَاءٍ مَنَحَكَ الْمُلُوكُ إِيَّاهُ مِنْ قَبْلِي وَكُلَّ مَا أَعْفَوَكَ مِنْهُ مِنَ التَّقَادِمِ. ⁶ وَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ أَنْ تَضْرِبَ نُقُودًا خَاصَّةً تَكُونُ مُتَدَاوِلَةً فِي بِلَادِكَ. ⁷ وَأَنْ تَكُونَ أُورَشَلِيمَ وَالْأَقْدَاسَ حُرَّةً، وَأَنْ يَبْقَى لَكَ كُلُّ مَا صَنَعْتَهُ مِنَ الْأَسْلِحَةِ وَبَنِيَّتِهِ مِنَ الْحُصُونِ الَّتِي تَشْغُلُهَا، ⁸ وَأَنْ تُعْفَى مِنْ كُلِّ ضَرْبَةٍ مَلَكِيَّةٍ كَانَتْ فِيهَا سَلْفٌ أَوْ تَكُونَ فِيهَا يَأْتِي عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ. ⁹ وَإِذَا فُزْنَا بِمَمْلَكَتِنَا، عَظَّمْنَاكَ أَنْتَ وَأُمَّتَكَ وَالْهَيْكَلَ تَعْظِيمًا كَبِيرًا، حَتَّى يَتَلَّأَلًا مَجْدُكُمْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا))

وفي السنة المئة والرابعة والسبعين، خرج أنطيوخس إلى أرض آبائه، فاجتمع إليه جميع الجيوش، حتى لم يبق مع تريفون إلا نفر يسير. ¹¹ فتعقبه أنطيوخس الملك، فمضى هارياً إلى دورا التي على البحر، ¹² لعلمه بأن الشور قد تراكت عليه وأن الجيوش قد خدته. ¹³ فعسكر أنطيوخس عند دورا، ومعه مئة وعشرون ألفاً من رجال الحرب وثمانية آلاف فارس. ¹⁴ وطوق المدينة وتقدم الأسطول من جانب البحر، فضايق الخناق على المدينة براً وبحراً ولم يدع أحداً يدخل أو يخرج.

عودة الرسل من رومة وعلان التحالف مع الروما نيين

¹⁵ وقدم نومانيس والذين معه من رومة ومعهم كُتُب إلى الملوك والبلاد، كتبت فيها ما يلي: ¹⁶ ((من لوقيوس، فُصل الرومانيين، إلى بطليمس الملك سلام. ¹⁷ لقد أتانا رُسُل اليهود أصدقائنا وأنصارنا يُجددون قديم المصادقة والتحالف، مُرسلين من قبل سمعان عظيم الكهنة وشعب اليهود، ¹⁸ ومعهم تُرس من ذهب قيمته ألف مناً. ¹⁹ فلذلك رأينا أن نكتب إلى الملوك والبلاد أن لا يسعوا للإساءة إليهم ولا يشنوا عليهم حرباً ولا على مُدُنهم وبلادهم ولا يُناصروا من يُحاربهم. ²⁰ وحسن لدينا أن نقبل منهم الترس. ²¹ فإن فر إليكم من بلادهم بعض من رجال الفساد، فأسلموهم إلى سمعان عظيم الكهنة، ليُعاقبهم كما تقضي شريعتهم))

²² وكتب بمثل ذلك إلى ديمتريوس الملك وأتالس وأريارطيس وأرساكيس، ²³ وإلى جميع البلاد، إلى لمساكس وإسبرطة وديلس ومندس وسيكيون وكارية وسامس وبمفيلية وليقية وأليكرنس ورودس وفسيليس وكوس وسيدن وأرادس وجرتينة وقنيدس وثبرس وقيرين. ²⁴ وكتبوا بنسخة تلك الكتب إلى سمعان عظيم الكهنة.

انطيوخس السابع يحاصر دورا فيعادي سمعان

²⁵ وَعَسَكَرَ أَنْطِيوخُسُ الْمَلِكُ عِنْدَ دُورَا فِي الضَّاحِيَةِ، وَلَمْ يَزَلْ يُضَيِّقُ عَلَيْهَا وَيَصْنَعُ الْمَجَانِيقَ. وَطَوَّقَ تَرِيفُونَ لِيَلَّا يَدْخُلَ أَحَدٌ وَيَخْرُجُ. ²⁶ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ أَلْفِي رَجُلٍ مُنْتَحَبِينَ نَجْدَةً لَهُ، وَفِضَّةً وَذَهَباً وَعَتَاداً كَثِيراً. ²⁷ فَأَبَى أَنْطِيوخُسُ أَنْ يَقْبَلَهَا وَتَقَضَّ كُلُّ مَا كَانَ عَاهِدَهُ بِهِ مِنْ قَبْلُ وَأَنْقَلَبَ عَلَيْهِ. ²⁸ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَتِينُوبِيُوسَ، أَحَدَ أَصْدِقَائِهِ لِيُفَاوِضَهُ قَائِلاً: ((إِنَّكُمْ مُسْتَوْلُونَ عَلَى يَافَا وَجَازَرَ وَالْقَلْعَةَ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَهِيَ مِنْ مُدُنِ مَمْلَكَتِي. ²⁹ وَقَدْ أَتَلَفْتُمْ أَرْضِيهَا وَضَرَبْتُمْ الْبِلَادَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَتَسَلَّطْتُمْ عَلَى أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فِي مَمْلَكَتِي. ³⁰ فَاسْلِمُوا الْآنَ الْمُدْنَ الَّتِي آسْتَوْلِيْتُمْ عَلَيْهَا وَأَدُّوا ضَرَائِبَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَسَلَّطْتُمْ عَلَيْهَا فِي خَارِجِ حُدُودِ الْيَهُودِيَّةِ. ³¹ وَإِلَّا فَادُّوا عَنْهَا خَمْسَ مِئَةِ قِنْطَارٍ فِضَّةً، وَعَنِ الْإِتْلَافِ الَّذِي أَتَلَفْتُمُوهُ وَعَنِ ضَرَائِبِ الْمُدْنَ خَمْسَ مِئَةِ قِنْطَارٍ أُخْرَى، وَإِلَّا آتِينَاكُمْ مُحَارِبِينَ)) ³². فَجَاءَ أَتِينُوبِيُوسَ، صَدِيقُ الْمَلِكِ، إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَشَاهَدَ مَجْدَ سِمْعَانَ وَخِزَانَةَ أَنْبِيئِهِ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، وَأَبْهَةً عَظِيمَةً، فَبُهَّتْ وَأَخْبَرَهُ بِكَلَامِ الْمَلِكِ. ³³ فَاجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: ((لَمْ نَأْخُذْ أَرْضاً غَرِيبَةً وَلَمْ نَسْتَوْلِ عَلَى شَيْءٍ لَغَرِيبٍ، وَلَكِنَّهُ مِيرَاثُ آبَائِنَا الَّذِي كَانَ أَعْدَاؤُنَا قَدْ آسْتَوْلُوا عَلَيْهِ حِينَا مِنْ الزَّمَنِ. ³⁴ فَلَمَّا سَنَحَتْ لَنَا الْفُرْصَةَ، اسْتَرَدَدْنَا مِيرَاثَ آبَائِنَا. ³⁵ فَأَمَّا يَافَا وَجَازَرُ اللَّتَانِ نَطَالِبُ بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَتَا تَنْزِلَانِ بِالشَّعْبِ مُصِيبَةً كَبِيرَةً وَتُتْلَفَانِ بِلَادَنَا. غَيْرَ أَنَّنَا نُؤَدِّي عَنْهُمَا مِئَةَ قِنْطَارٍ)). فَلَمْ يُجِبْهُ أَتِينُوبِيُوسُ بِكَلِمَةٍ. ³⁶ وَرَجَعَ إِلَى الْمَلِكِ غَاضِباً، وَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَبِمَجْدِ سِمْعَانَ وَكُلِّ مَا شَاهَدَهُ، فَغَضِبَ الْمَلِكُ غَضَباً شَدِيداً.

القائد قندباؤس يضايق اليهودية

³⁷ وَرَكِبَ تَرِيفُونَ سَفِينَةً وَفَرَّ إِلَى أَرْطُوسِيَّاسَ. ³⁸ فَفَوَّضَ الْمَلِكُ قِيَادَةَ السَّاحِلِ إِلَى قَنْدَبَاوُسَ، وَجَعَلَ تَحْتَ يَدِهِ جُنُوداً مِنَ الْمُشَاةِ وَفُرْسَاناً. ³⁹ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَسِّكَرَ أَمَامَ الْيَهُودِيَّةِ، وَأَوْعَرَ إِلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ بِنَاءَ قَدْرُونَ وَيُحَصِّنَ أَبْوَابَهَا وَيُقَاتِلَ الشَّعْبَ. أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ تَعَقَّبَ تَرِيفُونَ. ⁴⁰ فَبَلَغَ قَنْدَبَاوُسُ إِلَى يَمِينِيَا، وَجَعَلَ يَسْتَقْرِ الشَّعْبَ وَيَجْتَاحُ الْيَهُودِيَّةَ وَيَسْبِي الشَّعْبَ وَيَقْتُلُ. ⁴¹ وَأَعَادَ بِنَاءَ قَدْرُونَ وَجَعَلَ فِيهَا فُرْسَاناً وَجُنُوداً لِيَخْرُجُوا وَيَنْتَشِرُوا فِي طُرُقِ الْيَهُودِيَّةِ، كَمَا أَمَرَهُ الْمَلِكُ.

انتصار ابني سكان على قندباوس

¹ ¹⁶ فَصَعِدَ يُوَحَنَّا مِنْ جَازَرَ وَأَخْبَرَ سِمْعَانَ أَبَاهُ بِمَا صَنَعَ قَنْدَبَاوُسَ. ² فَدَعَا سِمْعَانُ أَبْنِيَهُ الْأَكْبَرَيْنِ، يَهُوذَا وَيُوَحَنَّا، وَقَالَ لَهُمَا: ((لَمْ نَزَلْ أَنَا وَإِخْوَتِي وَبَيْتُ أَبِي نُحَارِبُ حُرُوبَ إِسْرَائِيلَ مُنْذُ صِغَرِنَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَقَدْ نَجَّحَ عَنَّا خَلَاصُ إِسْرَائِيلَ مِرَاراً كَثِيرَةً. ³ وَالْآنَ فَقَدْ شِخْتُ، وَأَنْتُمَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ قَدْ بَلَغْتُمَا أَشَدَّكُمْ. فَحُلَا مَحَلِّي وَمَحَلَّ أَخِي وَآخْرُجَا وَقَاتِلَا عَن أُمَّتِكُمَا، وَلِيَكُنْ عَوْنُ السَّمَاءِ مَعَكُمْ)) ⁴. وَأَنْتَخَبَ مِنَ الْبِلَادِ عِشْرِينَ أَلْفاً مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ وَفُرْسَاناً، فَزَحَفُوا عَلَى قَنْدَبَاوُسَ وَبَاتُوا فِي مَوْدِينَ. ⁵ ثُمَّ بَكَرُوا فِي

الغدِ وَذَهَبُوا إِلَى السَّهْلِ، فَإِذَا تَلَقَّاهُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُشَاةِ وَالْفُرْسَانِ، وَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وادٍ،⁶ فَعَسَكَرَ يُوْحَنَّا بِإِزَائِهِمْ هُوَ وَرِجَالُهُ، وَرَأَى الرِّجَالَ خَائِفِينَ مِنْ عُبُورِ الْوَادِي، فَعَبَّرَ هُوَ أَوَّلًا. فَلَمَّا رَأَى الرِّجَالَ عَبَرُوا وَرَاءَهُ.⁷ فَفَرَّقَ الشَّعْبَ إِلَى فِرْقَتَيْنِ، وَجَعَلَ الْفُرْسَانَ فِي وَسْطِ الْمُشَاةِ، لِأَنَّ فُرْسَانَ الْعَدُوِّ كَانُوا كَثِيرِينَ جِدًّا.⁸ ثُمَّ نَفَخُوا فِي الْأَبْوَاقِ، فَأَنْكَسَرَ قَنْدَبَاوُسُ وَجَيْشُهُ، وَسَقَطَ مِنْهُمْ قَتْلَى كَثِيرُونَ، وَفَرَّ الْبَاقُونَ إِلَى الْحِصْنِ.⁹ حِينَئِذٍ جُرِحَ يَهُودَا، أَخُو يُوْحَنَّا، وَتَعَقَّبَهُمْ يُوْحَنَّا حَتَّى بَلَغَ قَنْدَبَاوُسُ إِلَى قَدْرُونَ الَّتِي أَعَادَ بِنَاءَهَا.¹⁰ فَفَرَّ الْأَعْدَاءُ إِلَى الْبُرُوجِ الَّتِي فِي أَرْضِ أَشْدُودِ، فَأَحْرَقَهَا يُوْحَنَّا بِالنَّارِ. فَسَقَطَ مِنْهُمْ أَلْفَا رَجُلًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَرْضِ يَهُودَا بِسَلَامٍ.

وفاة سمعان في دوق. يوحنا ابنه يخلفه

11 وَكَانَ بَطْلِيمُسُ بْنُ أَبُوبَسٍ قَدْ أُقِيمَ قَائِدًا فِي بُعْعَةِ أَرِيحَا، وَكَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ شَيْءٌ كَثِيرٌ،¹² لِأَنَّهُ كَانَ صِهْرَ عَظِيمِ الْكَهَنَةِ.¹³ فَتَشَامَخَ فِي قَلْبِهِ وَسَعَى أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَى الْبِلَادِ، وَقَدْ نَوَى الْعَدْرَ بِسِمْعَانَ وَبَنِيهِ حَتَّى يُهْلِكَهُمْ.¹⁴ وَكَانَ سِمْعَانُ يَجُولُ فِي مَدُنِ الْبِلَادِ، يَهْتَمُّ بِشُؤْنِهَا. فَنَزَلَ إِلَى أَرِيحَا هُوَ وَمَتْنِيَا وَيَهُودَا أَبْنَاهُ فِي السَّنَةِ الْمِئَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالسَّبْعِينَ، فِي شَهْرِ شَبَاطِ.¹⁵ فَاسْتَقْبَلَهُمُ ابْنُ أَبُوبَسٍ فِي حُصَيْنٍ كَانَ قَدْ بَنَاهُ يُقَالُ لَهُ دُوقُ، وَهُوَ يُضْمَرُ لَهُمُ الْعَدْرُ. وَأَقَامَ لَهُمْ مَأْدِبَةً عَظِيمَةً وَأَخْفَى هُنَاكَ رِجَالًا.¹⁶ فَلَمَّا سَكَرَ سِمْعَانُ وَبَنُوهُ، قَامَ بَطْلِيمُسُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَخَذُوا سِلَاحَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَى سِمْعَانَ فِي قَاعَةِ الْمَأْدِبَةِ، وَقَتَلُوهُ هُوَ وَابْنِيهِ وَبَعْضًا مِنْ خُدَامِهِ.¹⁷ وَخَانَ هَكَذَا خِيَانَةً شَنِيعَةً وَكَافَأَ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ.¹⁸ ثُمَّ كَتَبَ بَطْلِيمُسُ بِذَلِكَ وَأَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ أَنْ يُوجِّهَ إِلَيْهِ جَيْشًا لِنَجْدَتِهِ، فَيُسَلِّمَ إِلَيْهِ الْبِلَادَ وَالْمُدُنَ.¹⁹ وَوَجَّهَ قَوْمًا آخَرِينَ إِلَى جَازَرَ لِإِهْلَاكِ يُوْحَنَّا، وَأَرْسَلَ كُتْبًا إِلَى رُؤَسَاءِ الْأُلُوفِ أَنْ يَأْتُوهُ حَتَّى يُعْطِيَهُمْ فِضَّةً وَذَهَبًا وَهَدَايَا.²⁰ وَأَرْسَلَ آخَرِينَ لِيَسْتَوْلُوا عَلَى أُورَشَلِيمَ وَجَبَلِ الْهَيْكَلِ.²¹ فَسَبَقَ وَاحِدٌ وَأَخْبَرَ يُوْحَنَّا فِي جَازَرَ بِهَلَاكِ أَبِيهِ وَأَخَوَيْهِ، وَأَنَّ بَطْلِيمُسَ قَدْ بَعَثَ مَنْ يَقْتُلُهُ.²² فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بُهَتَ كَثِيرًا وَقَبَضَ عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ أَتَوْا لِيَقْتُلُوهُ وَقَتَلَهُمْ، لِعَلِمِهِ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِهْلَاكَه.²³ وَبَقِيَّةُ أَخْبَارِ يُوْحَنَّا وَحُرُوبُهُ وَالْمَائِثُ الَّتِي قَامَ بِهَا وَالْأَسْوَارُ الَّتِي بَنَاهَا وَسَائِرُ أَعْمَالِهِ مَكْتُوبَةٌ فِي كِتَابِ أَيَّامِ كَهَنَتِهِ الْأَعْظَمِ، مُنْذُ أَنْ تَقَعَدَ الْكَهَنُوتَ الْأَعْظَمَ بَعْدَ أَبِيهِ.